

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني : دراسة وتحليل

بحث تكميلي مقدم لنيل (درجة الماجستير) في (التفسير وعلوم القرآن)

اسم الباحث : عبد الكريم عزيز

MTF103AF276

تحت إشراف : الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم

كلية العلوم الإسلامية — قسم التفسير وعلوم القرآن

1433 هـ / 2012 م .

نوع الهيكل : ب

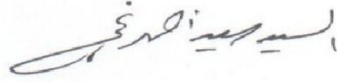
نوع الدوام : كلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

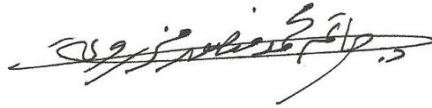
صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (عبد الكريم عزيز) من الآتية أسماؤهم:

المشرف : الدكتور السيد سيد أحمد نجم



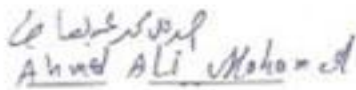
المتحن الداخلي : الدكتور حاتم محمد منصور مزروعة



المتحن الخارجي : الدكتور المحمدي عبد الرحمن



الرئيس : الدكتور أحمد علي عبد العاطي

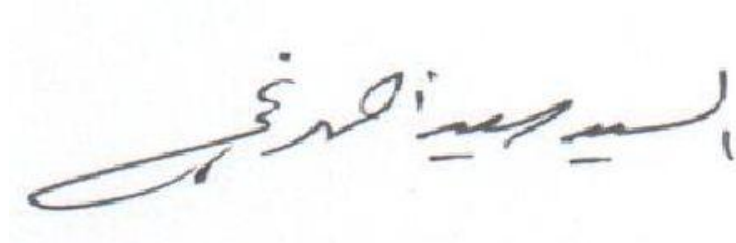


Ahmed Ali Mohamed

The dissertation of (ABDELKRIM AZIZ) has been approved by the following:

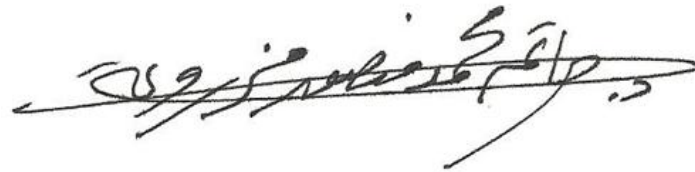
Supervisor

SAYED NEGM



Internal Examiner

HATEM MAZROUAA



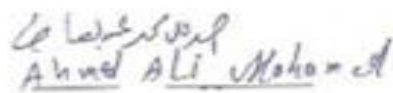
External Examiner

ELMOHAMEDI ABDELRAHMAN



Chairman

AHMED ALI ABDELATI



إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقْتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: عبد الكريم عزيز

التوقيع:



التاريخ: 2013/01/04

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated.

Student's name: ABDELKRIM AZIZ

Signature:

A handwritten signature in black ink, enclosed in a rectangular box. The signature is stylized and appears to be 'AZIZ'.

Date: 04-01-2013

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2009 © محفوظة لـ (عبد الكريم عزيز)

عنوان البحث: "المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني ، دراسة وتحليل"

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
2. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
3. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: عبد الكريم عزيز

التاريخ

التوقيع

2013/01/04



شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير لكل القائمين على هذا الصرح العلمي المبارك ، من أكاديميين وتقنيين وإداريين ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي مدير جامعة المدينة العالمية ، والأستاذ المساعد الدكتور دو كوري ماسيري عميد الدراسات العليا ، الذين أتاحوا لي فرصة متابعة دراستي العليا بها ، ووفروا لي كل أنواع الدعم والمساعدة الممكنة لطلب العلم . أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء .

كما أشكر كل أساتذتي الذين درست على أيديهم طيلة مدة الدراسة من خلال البرامج والمواد في كافة الفصول الدراسية بقسم التفسير وعلوم القرآن ، ومن خلال التواصل أثناء العملية التعليمية التعلمية .

و أخص بالشكر والثناء أستاذي الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم الذي أشرف على هذا العمل ، وكان نعم الموجه والمعين ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأسأل الله تعالى أن يجزي خيراً كل من قدم لي عوناً مباشراً أو غير مباشر ، وأن يتقبل منهم جميعاً .

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة على ما سيبدلونه من جهد ووقت في قراءة هذا البحث وتقويمه .

والله الموفق للصواب .

إهداء

إلى من ربياني صغيرا ، وصاحباني بالرعاية والحنان ،

أمي وأبي

أهدي هذا العمل ، مع دعواتي لهما بالرحمة والغفران .

ملخص

هذه الدراسة عبارة عن مقارنة وصفية للمفردة القرآنية ، أثناء تواجدها في السياقات المختلفة من خلال كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني .

والدراسة تنقسم إلى قسمين : نظرية وتطبيقية .

القسم النظري : يَنكَب على التعرف على المفردة القرآنية ، وأهم المراحل التي تعرضت لها بالدرس والبيان ، كما يُبين الدور الذي يتميز به السياق في فهم هذه المفردة .

أما القسم التطبيقي ، فَيُبرز نماذج من المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب ، مع استقراء التفسير المعتمدة في تحليل مضمون النتائج الواردة في الكتاب .

في الختام أسفر البحث عن أهم النتائج والتوصيات .

ABSTRACT

This study descriptively approaches the Quranic Vocabulary as used in the different contexts throughout (the Vocabulary of the Quran) by Ar-raghib Asfahani .

It adopts two types of investigations : theoretical and practical .

The theoretical investigation mainly identifies the Quranic word and its major shades of meaning during . interpretation and review, illustrating the role that the context plays in comprehension .

On the other hand, the practical investigation presents examples of the Quranic word as contextualized by the author, relying on recognized interpretations to analyze the findings mentioned in the book .

Finally, the investigation has come up with very important results and recommendations .

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه المطهرين .

وبعد ، فهذا البحث كما يدل عليه عنوانه : (المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني : دراسة وتحليل) هو دراسة وصفية تحليلية للمفردات القرآنية التي جاء بها الأصفهاني في كتابه : مفردات ألفاظ القرآن . والتي دلت على معنى زائد على المعنى اللغوي عند العرب من خلال السياق القرآني .

فالقرآن الكريم نزل بلسان العرب ، فهو لسان عربي مبين . والمفردة القرآنية هي أساس الجملة القرآنية التي تتكون منها الآيات والسور القرآنية . وفهم دلالة المفردة القرآنية يعتبر من أهم المعينات على فهم القرآن الكريم ، حيث إن فهم دلالة المفردة القرآنية يعد من بين الآليات الضرورية التي لا بد للمفسر من أن يكون مُلمّاً بها حتى يتسنى له أن يفهم كتاب الله الفهم الصحيح .

مشكلة البحث : هي التعرف على المعاني الجديدة للمفردة القرآنية التي رصدها الراغب الأصفهاني في كتابه " مفردات ألفاظ القرآن " اعتماداً على السياق القرآني . وذلك بعد استخراجها وتصنيفها ، واستقراء التفاسير المختلفة في إطار تتبع أنواع الدلالات المكتسبة من خلال السياق .

هدف البحث : هو إبراز دور السياق في فهم المفردة القرآنية داخل بنيته المتكاملة ونظامه المتناسق . لأن أي محاولة لفهم المفردة القرآنية خارج نسقها القرآني يعد نوعاً من التعسف وضرباً من ضروب التأويل الفاسد لكتاب الله العزيز .

الدراسات السابقة : ورد في دراسة هذا الموضوع عدة دراسات حديثة ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

"التفسير اللغوي للقرآن الكريم" ، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار ، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض .

"دلالة السياق وأثرها في استنباط الأحكام" ، للدكتور : خالد محمد العروسي عبد الغفار ، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
"المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم" ، للدكتور عبد العال سالم مكرم ، أستاذ النحو العربي ، جامعة الكويت .

منهجية البحث : اتخذ الباحث منهجاً لهذا البحث يسير عليه من خلال ما يلي :

تتبع المفردة القرآنية من خلال دراستها عند السلف .
دراسة أنواع المفردة القرآنية وتقسيمها إلى أصناف مختلفة عند القدامى والمحدثين .
دراسة أهمية السياق القرآني في تحديد مدلول المفردة القرآنية .
استقراء كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني ، وتتبع المفردات التي اكتسبت دلالة زائدة على المعنى اللغوي من خلال السياق القرآني .
الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يبيح إمكانية ضبط التعامل مع المفردة القرآنية وتتبعها في النصوص القرآنية واستقراء التفسير الخاص بكل مفردة داخل سياقها .
استخدام أدوات منهجية كالمقارنة والاستنتاج للوصول إلى أحكام معينة خاصة بالمفردة القرآنية .

كتابة الآيات القرآنية ، وذكر أرقامها وسورها . وجعلها في المتن تخفيفاً للحواشي .

توثيق النصوص المنقولة توثيقا علميا دقيقا من مصادرها الأصلية .

هيكل البحث : ينقسم البحث إلى بايين ، تحت كل باب فصلان وتحت كل فصل

مباحث ، وخاتمة على النحو الآتي :

الباب الأول : الدراسة النظرية وتضمنت فصلين :

الفصل الأول : الاهتمام بالمفردة القرآنية ؛ وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للمفردة القرآنية

المبحث الثاني : عناية السلف بالمفردة القرآنية

المبحث الثالث : التفسير المعجمي للمفردة القرآنية

الفصل الثاني : دلالة السياق ؛ وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم السياق

المبحث الثاني : السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء

المبحث الثالث : أهمية السياق في تحديد المفردة القرآنية

الباب الثاني : الدراسة التطبيقية ؛ ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) ؛ وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة للراغب الأصفهاني

المبحث الثاني : تقرير عن كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)

الفصل الثاني : عناية الراغب الأصفهاني بجانب السياق ؛ ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في الوجوه والنظائر

المبحث الثاني : في المصطلح القرآني

المبحث الثالث : في الفروق بين المفردات

تفاصيل البحث : ينقسم البحث إلى بايين : الباب الأول للدراسة النظرية ، والباب الثاني للدراسة التطبيقية . فبعد دراسة المفردة القرآنية وتصنيفها نظريا ، وتتبع المراحل التي مرت بها من خلال الدراسات القديمة والحديثة وعلاقتها بالسياق القرآني ، تأتي الدراسة التطبيقية والتي هي صلب البحث وزبدته ، حيث تصنف نماذج من المفردات المستخرجة من كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) إلى ثلاثة أصناف :

1 — مفردات من الوجوه والنظائر ، حيث تختلف الدلالة اللغوية لكل مفردة حسب سياقاتها المتعددة .

2 — مفردات اكتسبت معنى قرآنيا جديدا ثابتا من خلال المعجم القرآني .

3 — مفردات تبدو مترادفة ، لكنها تمتاز عن بعضها بفروق دقيقة من خلال السياق القرآني .

ثم تتبع الدلالات المستنبطة عند الراغب ومقارنتها من خلال التفاسير المختلفة ، وإبراز مدى موافقتها مع السياق .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والاقتراحات

في نهاية هذا التقديم أسأل الله أن يوفقني في هذا البحث وأن أسلك فيه طريق المنهجية العلمية حتى أتوصل إلى النتائج المرجوة التي تتماشى مع أهداف البحث وغايته . كما أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث بداية فتح لمجال الدراسة العلمية والعطاء الصادق في طريق العلم النافع خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وأن يبارك لي في عملي .
وجازى الله أساتذتي وشيوخي خيرا ، وبارك فيهم ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه . والحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

الدراسة النظرية

ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : الاهتمام بالمفردة القرآنية

الفصل الثاني : دلالة السياق

الفصل الأول

الاهتمام بالمفردة القرآنية

وفيه تمهيد و ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للمفردة القرآنية

المبحث الثاني : عناية السلف بالمفردة القرآنية

المبحث الثالث : التفسير المعجمي للمفردة القرآنية

تهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا ، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن موضوع المفردة القرآنية يقتضي أن أقدم بين يديه بعض التوضيحات اللازمة عبر ثلاثة محاور:

أولا : أهمية المفردة القرآنية

ثانيا : مصطلح " مفردة " عوض " لفظ " أو " كلمة "

ثالثا : من خصائص المفردة القرآنية

أولا : أهمية المفردة القرآنية : فالقرآن الكريم نزل بلسان العرب ، فهو لسان عربي مبين . والمفردة القرآنية هي أساس الجملة القرآنية التي تتكون منها الآيات والصور . وفهم دلالة المفردة القرآنية يعتبر من أهم المعينات على فهم القرآن الكريم ، حيث إن فهم دلالة المفردة القرآنية ، يعد من بين الآليات الضرورية التي لا بد للمفسر من أن يكون مُلمّاً بها ، حتى يتسنى له أن يفهم كتاب الله الفهم الصحيح . ولقد تنبه القدماء إلى أهمية وأسبقية دراسة المفردات قبل غيرها من العلوم اللغوية ، خصوصا في مجال تفسير القرآن الكريم . يقول الراغب الأصفهاني : " وذكرتُ أن أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن ، العلوم اللفظية ، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة . فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن

في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه ، كتحصيل اللبّن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه ."⁽¹⁾

والمفردة القرآنية تعتبر مدخلا في غاية الأهمية لدراسة القرآن الكريم ، يقول الإمام الطبري في مقدمة تفسيره : " وأول ما نبدأ به من القيل في ذلك : الإبانة عن الأسباب التي البدايةُ بها أولى ، وتقديمها قبل ما عداها أخرى . وذلك : البيانُ عما في آي القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبسُ على من لم يعان رياضة العلوم العربية، ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطلق الألسن السليقية الطبيعية ."⁽²⁾

ويقول الإمام الزركشي : " فأما الأول وهو معرفة الألفاظ ، فهو أمر نقلي يؤخذ عن أرباب التفسير ... وأما المعاني التي تحملها الألفاظ فالأمر في معانها أشد لأنها نتائج العقول "⁽³⁾ وفي مكان آخر يقول : "القرآن قسمان : أحدهما ورد تفسيره بالنقل عن المفسرين وهو يعتبر تفسيره وقسم لم يرد " ثم يقول : "... الثاني ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل ، وطريق التوصل إلى فهمه ، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها ، واستعمالها بحسب السياق . " ⁽⁴⁾ . ومن المحدثين نجد الإمام محمد عبده يؤكد على هذا المدخل المهم للتفسير فيقول : " وأما المرتبة العليا في التفسير فلا تتم إلا بأمور : أحدها فهمُ حقائق الألفاظ المفردة التي أوردتها القرآن ، بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة ، غير مكثف بقول فلان وفهم فلان ، فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التزليل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد.... فيجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة ، ليفرق بينها وبين ما

⁽¹⁾ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، ط4 ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، 1415 — 2009 م)، ص54

⁽²⁾ الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، تحقيق أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 — 2000م)، 7/1

⁽³⁾ الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، 1391)، 175/2

⁽⁴⁾ المرجع السابق، 172/2

ورد في الكتاب . فكثيرا ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في
الملة بعد القرون الثلاثة الأولى . فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت
مستعملة في عصر نزوله. " (1)

إن من شروط المفسر لكتاب الله أن يكون ملما باللغة " لأن بها يعرف شرح مفردات
الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن
يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب " (2)

كما يعتبر معرفة المفردة القرآنية وسيلة من وسائل التدبر لكتاب الله . يقول عبد
الحميد الفراهي في ذلك : " لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخ طوة الأولى في فهم
الكلام . وبعض الجهل للجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع . وإنما يسلم المرء عن الخطأ
إذا سد جميع أبوابه . فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر
وأشكل عليه فهم الجملة وحفي عنه نظم الآيات والسورة. " (3)

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين : " ونرى أن القضية المنهجية تبدأ من أبسط عناصر
الأسلوب القرآني ، وهو اللفظ المفرد ، ففي هذا العنصر تمت معجزة تفردت بها قدرة الله
سبحانه ، وهو يقول : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ } [الأعراف52] ... ولا ريب أن ما ينطوي عليه القرآن من دلالات تراكيبه
وعباراته وجمله ، وآياته ، هو في الحقيقة نابع من دلالة كلماته ومفرداته " (4)

ثانيا : مصطلح " مفردة " عوض " لفظ " أو " كلمة " :

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990)، 20/1

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر : الهيئة المصرية العامة
للكتاب، 1394 – 1974م، 213/4

(3) الفراهي، عبد الحميد، مفردات القرآن، إشراف الكتابة على الكمبيوتر: محمد سميع مفتي، (لاهور: معهد العلم الإسلامي)، ص7

(4) شاهين، عبد الصبور، عربية القرآن، (مصر: مكتبة الشباب، 1418 – 1997)، ص83 – 84

موضوع المفردة القرآنية قد يثير تساؤلاً منهجياً حول هذه التسمية . فالتداخل المصطلحي بين عدد من الكلمات المرجعية في الدراسات والبلاغة القديمة في علوم التفسير واللغة وعلم الكلام ، يجعلنا أمام كم هائل من المعلومات المتشابكة ، فهناك دائماً نقاط التلاقي والتداخل . ويبدو ذلك واضحاً في مصطلحي : "الكلمة" و "اللفظة"

1 — " الكلمة " في اللغة

" الكاف واللام والميم أصلان : أحدهما يدلُّ على نطقٍ مُفهِمٍ، والآخَر على جراح . فالأوَّل الكلام . تقول : كَلَّمْتَهُ أَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ؛ وهو كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ . ثُمَّ يَتَسَعُونَ فَيَسْمُونَ اللفظةَ الواحدةَ المُفهِمَةَ كلمةً ، والقِصَّةَ كلمةً ، والقصيِّدةَ بطولها كلمةً . ويجمعون الكلمةَ كلماتٍ وكَلِمًا . قال الله تعالى: { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ } [النساء: 46] ، [المائدة: 13] . والأصل الآخر الكَلْمُ ، وهو الجُرْحُ ؛ والكلام : الجراحات ، وجمع الكَلْمِ كلومٌ أيضاً..⁽¹⁾

والجمع بين الأصلين المذكورين " يدل عليه أن الكلم الذي هو الجرح مؤثر في النفس معنى تاماً وهو الألم مثلاً ، والكلام أشبه بذلك لأنه يؤثر تأثيراً تاماً . وأما الكلمة المفردة فتأثيرها قاصر لا يتم منه معنى إلا بانضمام تأثير الآخر إليه فهما مشتركان في أصل التأثير لا في مقداره " ⁽²⁾

2 — " اللفظ " في اللغة

⁽¹⁾ ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399 — 1979)، 131/5

⁽²⁾ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، مسائل خلافية في النحو، تحقيق: محمد خير الحلواني، (بيروت: دار الشرق العربي، 1412 — 1992)، 42/1

" اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء ، وغالب ذلك أن يكون من الفم ."⁽¹⁾ ، ويقول الراغب : "واللفظ بالكلام مستعار من لفظ الشيء من الفم ، ولفظ الرحي الدقيق ، ومنه سمي الديك : اللافظة لطرحه بعض ما يلتقطه للدجاج ، قال تعالى : { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق:18]"⁽²⁾

3 _ " الكلمة " و " اللفظ " في الاصطلاح

" فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مجموعة ، وعند النحويين يقع على الجزء منه اسما كان أو فعلا أو أداة . وعند كثير من المتكلمين لا يقع إلا على الجملة المركبة المفيدة ، وهو أخص من القول . فإن القول يقع عندهم على المفردات ، والكلمة تقع عندهم على كل واحد من الأنواع الثلاثة ، وقد قيل بخلاف ذلك ."⁽³⁾

وجاء في شرح قطر الندى : "تطلق الكلمة في اللغة على الجمل المفيدة ... وفي الاصطلاح على القول المفرد ، والمراد بالقول : اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس . والمراد باللفظ : الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى كزيد أم لم يدل كديز مقلوب زيد . وقد تبين أن كل قول لفظ ولا ينعكس . والمراد بالمفرد : ما لا يدل جزؤه على جزء معناه وذلك نحو زيد ، فإن أجزاءه : الجيم والياء والدال ، إذا أفردت لا تدل على شيء مما يدل هو عليه . بخلاف قولك غلام زيد فإن كلا من جزأيه وهما الغلام وزيد دال على جزء معناه ، فهذا يسمى مركبا لا مفردا ."⁽⁴⁾

(1) ابن فارس، المرجع السابق، 259/5

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص744

(3) المرجع السابق، ص722

(4) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط11، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: 1383)،

بينما يقول ابن كثير (ت : 774 هـ) : " وأما الكلمة فهي اللفظة الواحدة ، وقد تكون على حرفين مثل : ما ولا ونحو ذلك . وقد تكون أكثر ، وأكثر ما تكون عشرة أحرف مثل : ليستخلفنهم وأنلزمكموها ، فأسقيناكموه . وقد تكون الكلمة الواحدة آية مثل : والفجر والضحي والعصر... وقال أبو عمرو الداني : لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى : مدهامتان بسورة الرحمن . " (1)

4 _ " الكلمة " في القرآن الكريم

وردت " الكلمة " مع تصاريفها في القرآن الكريم 75 مرة على الشكل الآتي : الفعل "كلم" في الماضي والمضارع 24 مرة ، و"الكلام" 4 مرات و"كلمة" 28 مرة ، و" كلمات " 14 مرة ، و"الكلم" 4 مرات ، والمصدر "تكليماً" مرة واحدة .
 فالفعل "كلم" منسوب إلى الله : { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ... } [الأعراف: 143] ، وكذلك طرق تكليم الله للبشر : { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ } [الشورى: 51]
 كما أن "الكلام" منسوب إلى الناس من رسل وأنبياء وغيرهم : { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ... } [البقرة: 253] ،
 { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا } [مريم: 29] .
 كما نسب الكلام إلى غير الإنسان كدابة الأرض وكلام الجوارح التي تشهد يوم القيامة :
 { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل: 82]
 { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [يس: 65] .

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير ، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية،

أما "الكلمة" فجاءت كما يلي :

كلمة الله — كلمة من الله — كلمة سواء — كلمة ربك صدقا وعدلا — كلمة ربك
الحسنى — كلمة الذين كفروا — كلمة الكفر — كلمة سبقت من ربك — كلمة طيبة —
كلمة خبيثة — كلمة تخرج من أفواههم — كلمة هو قائلها — كلمة العذاب — كلمة
الفصل — كلمة باقية في عقبه — كلمة التقوى — كلمتنا لعبادنا المرسلين — فتلقى آدم
من ربه كلمات — وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات — ولا مبدل لكلمات الله — لا تبديل
لكلمات الله — كلمات ربي — كلمات الله — يؤمن بالله وكلماته .

وكلمات الله كما يؤكد ابن كثير : " تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى
عن مريم عليها السلام : { وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِلِ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَجْفًا } [التحریم:12] وتطلق ، ويراد بها الشرعية ، كقوله تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا } [الأنعام: 115] أي: كلماته الشرعية ، وهي إما خير صدق ، وإما طلب عدل
إن كان أمراً أو نهياً " (1)

5 — " اللفظ " في القرآن الكريم

لم ترد " اللفظ " في القرآن الكريم إلا مرة واحدة بصيغة الفعل . يقول تعالى : { مَا يَلْفِظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق:18] ، " أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه .
وكان عكرمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه . " (2)

مما تقدم يبدو جلياً أن : "الكلمة" و "اللفظة" تتداخلان بينهما في اصطلاح الدارسين
القدماء وحتى بعض المحدثين ، في حين نجد المعجم القرآني يحدد كل واحدة منهما في

(1) ابن كثير، مرجع سابق، 284/1

(2) الطبري، مرجع سابق، 345/22

حقلها الدلالي الخاص بها . لذا فالدراسة القرآنية تحتم علينا أن نتخذ أدوات محايدة وذات دلالة محددة للاشتغال داخل المعجم القرآني بكل تلقائية .

ولعلنا ونحن ندرس المفردة القرآنية ، أن الجدير بهذه الدراسة أن تكون أدواتها المنهجية مبنية على الشرعية ، مما يحتم علينا أن نُقْصِيَّ مفردة " اللفظة " في التعامل مع المفردات القرآنية . كأن نعت مفردة قرآنية ب"اللفظة" ، ونقول : هذه لفظة قرآنية ، مع العلم أن كل مفردة قرآنية هي من الله وليست من الإنسان الذي يتلفظ الكلام ، الذي قد يكون خيرا أو شرا { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق:18] ، ففي الإبانة لأبي حسن الأشعري : "فإن قال قائل : حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له : القرآن يُقرأ في الحقيقة ويُتلى ، ولا يجوز أن يُقال : يُلفظ به ، لأن القائل لا يجوز له أن يقول : إن كلام الله ملفوظ به ، لأن العرب إذا قال قائلهم : لفظت باللقمة من فمي فمعناه : رميتُ بها ، وكلام الله تعالى لا يقال : يُلفظ به ، وإنما يقال : يُقرأ ، ويُتلى ، ويُكتب ، ويُحفظ " ⁽¹⁾ ، لذا وجب أن نختار الأدوات اللازمة التي تتناسب مع التحليل والفهم لكتاب الله تعالى الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت:42] .

كما أن مفردة " الكلمة " لها دلالتها الخاصة في المعجم القرآني كما رأينا سابقا ، وبالتالي بقي أن نؤكد أن " المفردة " هي المدلول المحايد الذي أستطيع أن أطمئن إليه ، في هذه الدراسة . فضلا عن تقدم الدرس اللساني في العصر الحديث وظهور علوم جديدة منها "علم المفردات " هذا العلم الذي هو : " دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات . ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ ومعانيها ،

⁽¹⁾ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة ، ط1، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، (القاهرة: دار الأنصار،

وأبنتها ودلالاتها المعنوية والإعرابية ، والتعابير الاصطلاحية ، والمترادفات وتعدد المعاني
" (1)

ثالثاً : من خصائص المفردة القرآنية :

المفردة القرآنية هي اللبنة الأساسية للأسلوب القرآني ، من هذا المنطلق أريد أن أشير إلى
بعض خصائص المفردة القرآنية — على سبيل المثال لا الحصر — وتتمثل في كونها :

1— **عربية فصيحة** : فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، وكل مفرداته عربية ، حتى
تلك التي اختلف العلماء في عربيتها ، فهي مفردات عربية أدرجت تحت التفعيلات العربية
، فأصبحت عربية النسبة ، فصيحة النطق . والقرآن الكريم يؤكد على عربية القرآن : {
كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [فصلت:3] ، { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف:2] . يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : "يقول تعالى
ذكره : إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنًا عربيًّا على العرب ، لأن لسانهم وكلامهم عربي ،
فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه ، وذلك قوله عزّ وجلّ: { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
} " (2)

ويقول الإمام السيوطي : " ولكن لغة العرب متسعة جدا ، ولا يبعد أن تخفى على
الأكابر الأجلة ، وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر و فاتح . قال الشافعي في الرسالة :
لا يحيط باللغة إلا نبي . " (3) ، لذا فالمفردات التي أطلق عليها اسم الغريب ، ليست بغريبة
، لكنها ليست معتادة عند العرب ، فهي مفردات عربية فصيحة تكلم بها العرب لكنها لم
تشتهر كبقية مفردات اللغة . لهذا وصفت بالغريب . والمفردة " قد تكون عادية ،

(1) القاسمي، علي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، (السعودية: جامعة الملك سعود، 1411 — 1991)، ص3

(2) الطبري، مرجع سابق، 551/15

(3) السيوطي، مرجع سابق، 126/2

فإذا قرئت في القرآن الكريم وجدنا لها طعماً آخر، وتأثيراً فريداً ، لا نعرفه في حدودها الطبيعية المتعارف عليها" (1)

2- ربانية : فالله هو الذي أنزلها : { وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ لَرَبِّ الْعَالَمِينَ } [الشعراء:192] ، وإذا كان الأمر كذلك ، فهي تحمل دلالة مطلقة ، وهذا يعني أننا أثناء التفسير أو التأويل علينا أن نستحضر هذا العامل ، خلافاً لما نقوم به في التعامل مع كلام البشر . ومنهم من يسميها على هذا الأساس " فطرية " وهذا ما يقول به المفكر عدنان الرفاعي :

" فطرية المفردة القرآنية تعبيرٌ نعي به مرجعية هذه المفردة اللغوية إلى الله تعالى، وابتعادها عن اصطلاح البشر في إحداثها كاسمٍ للشيء الذي تُسميه.. فالمفردة اللغوية الفطرية هي تسمية الله تعالى للمسمى.. بينما المفردة اللغوية الوضعية، هي الكلمة التي اصطلحت عليها أمة من الأمم، كاسمٍ للشيء الذي يعتقد أفراد هذه الأمة ، أنها تُسميه التسمية الأقرب إلى وصفه الوصف الحق.. إن تسميتنا الوضعية لشيء ما، تتعلق بمعرفتنا لحقيقة هذا الشيء، وبقدرتنا على صياغة ما علمناه في قالب لغوي.. وبالتالي فتسميتنا الوضعية هذه تكون قريبة من التسمية الحق لهذا الشيء، بمقدار اقتراب علمنا بحقيقة هذا الشيء من العلم المطلق، وبمقدار اقتراب قدرتنا على الصياغة من القدرة المطلقة.. أي إن تسميتنا لهذا الشيء ناقصة، بمقدار ابتعاد علمنا وقدرتنا في الصياغة عن المطلق.. ولكن حينما يكون العالم علماً مطلقاً بحقيقة هذا الشيء، فبالتأكيد ستكون التسمية مطلقة، وتصف الشيء الذي تُسميه وصفاً مُطلقاً، وترتبط المادة بصورتها..

لقد أشار القرآن الكريم إلى أن مفرداته اللغوية فطرية موحاة من الله تعالى، وليست وضعية من اختيار البشر، وأنها قديمة قبل ابتداء التاريخ الإنساني، وأنها هي ذاتها الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم عليه السلام قبل حلول نفسه في جسده، قبل هبوطه إلى الأرض.. وذلك عبر تقاطع الصورتين القرآنيتين التاليتين:

(وعلم آدم الأسماء كلها) [البقرة:31]

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) [النحل:89]

فآدم عليه السلام علمه الله تعالى الأسماء كلها، فلا يوجد شيء في الكون إلا علمه اسمه، والقرآن الكريم نزل تبياناً لكل شيء ، فلا يوجد شيء في الكون إلا وله في القرآن الكريم تبياناً، ومن الطبيعي

(1) ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، ط2، دمشق: (دار الكتيبي، 1419 – 1999)، ص283

أن تكون التسمية الحقُّ (التسمية المطلقة) لهذا الشيء من جملة هذا التبيان..
وهكذا نرى أن القاسمَ المشترك بين هاتين الصورتين القرآنيّتين، هو المفردة القرآنيّة، كمفردة فطريّة
موحاة من الله تعالى..

ولقائل أن يقول.. هناك الكثير من الأشياء في هذا الكون لا نجد لها تسميةً في القرآن الكريم، فكيف
تكون المفردات القرآنيّة تبياناً لأسماء جميع الأشياء في هذا الكون؟.. نقول.. التسمية الحقُّ للشيء هي
التسمية التي تصفه وصفاً مطلقاً متعلّقاً بعلم الله تعالى المطلق بحقيقة هذا الشيء، لا بتصوراتنا
المتناقضة حول حقيقته، وبالتالي فلربّما تصف المفردة القرآنيّة الواحدة ملايين الأشياء الموجودة في
هذا الكون، لأنّ هذه الأشياء من منظار علم الله تعالى المطلق بينها من القاسم المشترك من الصفات
ما تصفه هذه المفردة القرآنيّة وصفاً مطلقاً.. فأبجديّة الصفات (من منظار علم الله تعالى المطلق)
للأشياء الموجودة في الكون تصفها وصفاً مطلقاً المفردات القرآنيّة..
..وهكذا.. فقد نزل آدم عليه السلام بالمفردات القرآنيّة من السماء إلى الأرض، وحافظت على
هذه المفردات أمةً أمةً حتى نزول القرآن اللّويم مصوغاً من تلك المفردات، وبالتالي تمّ الحفاظ على
هذه المفردات حتى قيام الساعة..⁽¹⁾

ونرى هذا الطرح قال به الدكتور عبد الصبور شاهين من قبل :

" ولو أن القرآن الكريم دار في دلالاته بين هذين البعدين — الحقيقة والجاز — لما كانت هنالك مشكلة في فهمه
... لقد لوحظ بحق أن لكل جيل حاجته الملحة إلى فهم متجدد للقرآن ، فهل نستطيع أن نتخيل أن الإجابة عن
هذه الحاجة يمكن أن تتحقق بمعرفة المعنى الحقيقي للفظ والمعنى المجازي ، وهما وجهان لعملة واحدة !

إن تفسير النصوص الأدبية يتم عبر الأجيال بطريقة واحدة ، عن طريق دراسة دلالات الألفاظ ، ومتابعة المعنى
التركيبى الذي يتألف من معاني المفردات في سياقها ، وتعتبر المعاجم القديمة مصادر لمعرفة المعاني القديمة ، وليس
من المنطق أن يفسر بيت قديم من الشعر بحمل ألفاظه على معانٍ محدثة ، والعكس أيضاً صحيح .

أما شأن القرآن فعجيب ، إذ هو يخرج تماماً عن حدود هذه القاعدة ، حيث تتسع ألفاظه للمعاني المحدثة في
حالات كثيرة ، ولاسيما (الألفاظ المفاتيح) ، التي تتصل بمعاني الصفات الإلهية والغيب والعلم الإلهي ،
والموجودات الكونية التي أثبت القرآن وجودها ، بل وكثير من الألفاظ الأخرى ... وإنما ينبع الجديد من

⁽¹⁾ رفاعي، عدنان، "فطرية المفردة القرآنية"، مجلة التراث العربي، السنة الثانية والعشرون، العدد 86-87، 1423 — 2002

ملاحظة ظاهرة التغير الدلالي التي سجلتها مجموعة كبيرة من الألفاظ القرآنية ، حتى إن اللفظ يبدأ في لسان أهل الجاهلية محدود الدلالة ، فإذا هو معنى متراحب لا يطبق العقل أن يدركه ، أو يحدد دلالاته في لغة القرآن . ولناخذ كمثال لفظة (القلم) ، وقد كانت لأهل الجاهلية أقلام ، يستخدمونها في صناعة الكتابة ويتخذونها من أعواد النبات ، لا يتعدى لفظ القلم هذا المدلول المادي الضئيل ، ومع ذلك نجد أن القرآن في الآيات الأولى يذكر (القلم) مرتين ، مرة في سورة العلق : {الذي علم بالقلم} ومرة بعدها مباشرة في سورة القلم : { ن والقلم وما يسطرون } ، والمقصود بالكلمة في الآية الثانية هو المعنى الأصلي الحقيقي ، نظرا إلى ارتباطه بما يستخدم فيه على أيديهم { وما يسطرون } ، ولكن المقصود في الآية الأولى متصل بعلم الله الذي يفيضه على الإنسان ، فالقلم هنا هو ذلك الوجود المخلوق الذي يسجل كل شيء ، والذي علم به الله الإنسان ما لم يعلم ، وبين المعنى الأصلي والمعنى القرآني مسافة تنتهي إلى الجهول ، فهو بلا شك البعد الإلهي في الدلالة ، وهو بعد لانهائي ، على شكل محروط ، الذي يبدأ بنقطة ، وينتهي إلى علم الله اللامحدود ، وهكذا قفزت العربية في معنى المفردة قفزة لم تعرفها لغة أخرى . " (1)

3 — غير مترادفة : فهي في موقعها ومكانها المناسب ، وتؤدي المعنى بدقة ، " إنَّ المفردة أصل الدقة في التعبير القرآني ، وذلك في اختيار الألفاظ ، وانتقاء الكلمات ، فالمعرفة لها شأنها ، والنكرة لا تقل عن ذلك ، ومثله اختيار المفرد أو الجمع ، وغيره من أنواع التصريفات ، شرط أن يكون ذلك محكوماً أو موشَّحا بدقة المعنى ، والوفاء بالقصد ، إضافة إلى تحديد المدلول ، حتى تُمسي المفردة كأنَّها خلقت لهذا الموضع دون غيره ، فلا المكان يُريد بساكنه بدلا ، ولا الساكن يبغي عن منزله حولا ، كلمات قرآنية يراها كل واحد مقدرة على مقياس عقله ، وعلى وفق حاجته . " (2) . فالمفردة القرآنية ، بما تحمله من خصائص ربانية ، يستحيل أن تكون مترادفة ، حتى وإن بدت الدلالات متقاربة . لأن لكل مفردة دلالة محددة في القرآن الكريم . يقول الراغب الأصفهاني في مقدمة معجمه (مفردات ألفاظ القرآن) : " وأتبع هذا الكتاب — إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل —

(1) شاهين، مرجع سابق، ص 86—87

(2) مشهور، موسى مشهور مشاهرة، بلاغة المفردة القرآنية، (الموقع الإلكتروني: الموسوعة الإسلامية)

بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ، وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبرٍ بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته ، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة... " (1)

ونجد ما يقارب هذا المعنى عند صاحبة (التفسير البياني للقرآن الكريم) في معرض الحديث عن منهجها في التفسير : " القضية الكبرى في هذا التفسير ، وكل تفسير ، هي أنه لا يعني بحال ما ، تقديم كلمة يمكن أن تقوم مقام الكلمة القرآنية في سياقها ، على وجه المماثلة والترادف ، فهيهات لبشر أن يأتي بآية من مثل هذا القرآن " (2)

"ولعل القائلين بوجود الترادف في القرآن الكريم لا يتبعون استخدامات المفردة القرآنية ولا يعرفون متى تستعمل وفي أي سياق يكون ذلك الاستعمال ، ولا يلاحظون الفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة ، ولعلهم يلتفتون إلى القدر المشترك من المعنى العام بين تلك الألفاظ المتقاربة ، ولا يدركون أن كل كلمة منتقاة بدقة متناهية ، وموضوعة في سبك رائع قوي يظهر معه استواء كل كلمة في محلها اللائق بها ، وما فقدناه من عدم إدراك ذلك إنما بسبب التساهل في استعمال الألفاظ حتى أصبحت عند الأكثر ألفاظاً تحمل معنى واحداً . " (3)

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص55

(2) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7، (القاهرة: دار المعارف 1990)، 9/2

(3) العميرة، أنس، لا ترادف في القرآن، (الموقع الإلكتروني: ملتقى أهل التفسير)

المبحث الأول : بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للمفردة القرآنية

أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف:2] ، وأمره ببيانه للناس . وقام الرسول صلى الله عليه وسلم
بمهمة التبليغ والبيان مدة حياته ، يقول ابن تيمية : " يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه
وسلم بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : { لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ } [النحل:44] ، يتناول هذا وهذا ، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا
الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا
إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من
العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ."⁽¹⁾

والرسول صلى الله عليه وسلم قد بين للصحابة عن طريق السنة القولية والفعلية
والتقريرية . والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألونه عن كل ما أشكل عليهم .
وتماشيا مع منهج هذه الدراسة في تتبع المفردة القرآنية ، سنحاول أن نأتي بنموذج من
البيان النبوي للمفردة القرآنية وسنختار عينة من الأحاديث الواردة في صحيح البخاري
ضمن كتاب التفسير :

الوسط في قوله تعالى : { ... وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... } [البقرة:143]

⁽¹⁾ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، مقدمة في أصول التفسير، ط2، (بيروت: مؤسسة الريان، 1422 — 2001)، ص14

— " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَغْتُمْ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ " (1)

يقول ابن كثير في تفسيره : " وقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } يقول تعالى : إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام ، واخترناها لكم ؛ لنجعلكم خيار الأمم ، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم ؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل ، والوسط ههنا : الخيار ، والأجود ؛ كما يقال : قریش أوسط العرب نسباً وداراً ، أي : خيرها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه ، أي : أشرفهم نسباً ، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات ، وهي العصر ، كما ثبت في الصحاح وغيرها . ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً ، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب " (2)

نرى هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين مفردة (العدل) حسب مدلولها في القرآن الكريم ، لا حسب ما جاء في اللغة .

المنّ في قوله تعالى : { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [البقرة: 57]

(1) الأحاديث: صحيح البخاري، ط2، (القاهرة: دار ابن رجب، 1427 — 2006)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ...، 693/2، رقم الحديث 3339

(2) ابن كثير، مرجع سابق، 327/1

— " عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ " (1)

فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم "المن" بصنف من أصنافه الذي يعرفه الصحابة ، يقول الألوسي في تفسيره : " { وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ } المن اسم جنس لا واحد له من لفظه والمشهور أنه الترنجيبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحموضة كان يتزل عليهم كالطل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس في كل يوم إلا يوم السبت، وكان كل شخص مأموراً بأن يأخذ قدر صاع كل يوم أو ما يكفيه يوماً وليلة ، ولا يدخر إلا يوم الجمعة ، فإن ادخار حصة السبت كان مباحاً فيه . وعن وهب أنه الخبز الرقاق ، وقيل : المراد به جميع ما من الله تعالى به عليهم في التيه وجاءهم عفواً بلا تعب ، وإليه ذهب الزجاج " (2)

الخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى : { ...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ... } [البقرة: 187]

— " عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا { الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ } أَهْمَا الْخَيْطَانِ قَالَ إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ " (3)

فالخيط الأبيض والخيط الأسود كما يعرفه العرب في لسانهم معروف ، لذلك فعل عدي بن حاتم ما فعل ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يوضح الخيطين الأبيض والأسود حسب المعنى القرآني ، وهو بياض النهار وسواد الليل . " وهذا يعني أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتأولون القرآن على ما يفهمونه من لغتهم ، لوضوح ذلك عندهم ، فإذا

(1) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب وقوله تعالى: وظللنا عليكم الغمام...، 916/2، رقم الحديث 4478

(2) الألوسي، شهاب الدين محمود الحسيني، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 264/1

(3) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير ، باب : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، 923/2 رقم الحديث 4510

أشكل عليهم منه شيء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدث من عدي بن حاتم⁽¹⁾

الصلاة الوسطى في قوله تعالى : { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة:238]

— " عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوَسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبَيوتَهُمْ أَوْ أَحْوَأَهُمْ — شَكَّ يَحْيَى — نَارًا " (2)

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يبين حقيقة الصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر حتى يتعرف عليها المؤمن ويحافظ عليها .

قانتين في قوله تعالى : { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة:238]

— " عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ " (3)

الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لأصحابه أنه لا يصح الكلام أثناء الصلاة ، وذلك بتوضيح مفردة " قانتين " حسب سياقها القرآني .

قال ابن فارس (ت : 395) : " القاف والنون والتاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على طاعةٍ وخيرٍ في دين ، لا يعدو هذا الباب . والأصل فيه الطاعة ، يقال : قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا . ثُمَّ سَمِيَ كُلُّ اسْتِقَامَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ قُنُوتًا ، وَقِيلَ لَطُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتٌ ، وَسَمِيَ

(1) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، (الرياض: دار ابن الجوزي، 1422 هـ)، ص65

(2) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، 927/2 رقم الحديث 4533

(3) الأحاديث، صحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب التفسير، باب : وقوموا لله قانتين، 928/2 رقم الحديث 4534

السُّكُوتُ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهَا قُنُوتًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَاقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } [البقرة: 238]. " (1)

الْفُقَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [البقرة: 273]

— " أَنْ عَطَاءَ بْنِ يَسَّارٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ يَعْنِي قَوْلُهُ { لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا } " (2)

يقول عبد الرحمن حبنكة الميداني في الفرق بين الفقير والمسكين من خلال المعجم القرآني : " الفقير : هو من كان ذا حاجة حقيقية لنفقاته ، ونفقات من يعولهم ، ولكن قد لا تكون هذه الحاجة ظاهرة عليه ، فيحسبه الجاهل بحاله غنيا ، من تعففه ، أو من نشاطه وجلادته في العمل ، فيظن أنه يكسب ما يكفيه . وأصل الافتقار إلى الشيء الحاجة إليه .

المسكين : هو من كان ظاهره يدل على أنه ذو حاجة ، بسبب تعرضه لصدقات الناس بما بيدي من حال تشعر بأنه فقير محتاج ، أو بتصريحه أنه ذو حاجة وبسؤاله صدقات الناس وزكوات أموالهم ، وربما يكون في واقع حاله على خلاف ما يظهر بأقواله أو أعماله . فالمسكنة صفة تظهر على الإنسان ، تشعر بأنه فقير ذو حاجة ، سواء أكان صادقا بمسكنته ، أو كاذبا فيها . " (3)

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 31/5

(2) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب : لا يسألون الناس إلحافا، 929/2 رقم الحديث 4539

(3) حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط4، (دمشق: دار القلم، 1430 — 2009)،

من خلال البيان النبوي يتبين أن المسكين الحقيقي هو الفقير ، وهو ما ورد في المعجم القرآني . يقول تعالى : { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [البقرة:273]

الظلم في قوله تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام:82]

— " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ أَلَّا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } " (1)

فالظلم الوارد في الآية القرآنية هو الشرك ، والرسول صلى الله عليه وسلم يبين ذلك ، عن طريق تعليم الصحابة رضوان الله عليهم كيفية التفسير عن طريق القرآن ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا . فالمفردة القرآنية (الظلم) معناها القرآني في هذا السياق هو الشرك .

من خلال هذه العينة يتبين أن الرسول صلى الله عليه لم يفسر المفردة القرآنية إلا بقدر بيانها امثالاً لقوله تعالى : { ...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل:44]

وقوله تعالى : { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [النحل:64]

لأنه صلى الله عليه وسلم يبيّن أمة إسلامية متميزة كما أرادها الله تعالى ، هذه الأمة التي عليها أن تستوعب هذا الكتاب الحكيم الذي هو دستورها ، في كل الأحوال والمواقف .

(1) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب : لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، 997/2 رقم 4776

هذا الكتاب الذي نزل بلسان عربي مبين ، كتاب " على غاية السهولة والعذوبة بالنسبة إلى عامة كلام ذلك العصر " (1).

فماذا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة والقرآن جاء بلسانهم ؟

إن مفردات القرآن الكريم هي مفردات خاصة بالقرآن ، ومفردات عامة تنسب إلى اللغة العربية . والرسول الكريم يبين القرآن للناس تبعاً لمراد الله في آياته ، لأن مهمته التبليغ والبيان . فقد بلغ صلى الله عليه وسلم القرآن للناس ، ويئنه لهم بكلية صلى الله عليه وسلم : قولاً وفعلاً في حله وترحاله ، في الحرب والسلم ، يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : 21] ، وتقول عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم : " كان خلقه القرآن " (2)

وأن مستويات القرآن متعددة كما جاء عن ابن عباس أن من القرآن ما استأثر الله بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب بلغتها ومنه ما لا يعذر أحد بجهالته ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين كل ما احتاجه الصحابة إلى بيان لفهم القرآن الكريم وتطبيقه منهجاً متكاملاً لتطبيق دين الإسلام الذي يرضاه الله : ﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:3] .

(1) الفراهي، مرجع سابق، ص14

(2) الأحاديث، صحيح الجامع، ناصر الدين الألباني، 872/2 رقم الحديث 4811

المبحث الثاني : عناية السلف بالمفردة القرآنية

" وإذا أطلق مصطلح السلف في علم التفسير ، فإن المراد به علماء هذه الطبقات الثلاث [الصحابة والتابعون وأتباعهم] ، لأن أصحابها أول علماء المسلمين الذين تعرضوا لبيان القرآن ، وكان لهم فيه اجتهاد بارز ، وقل أن تجد في علماء الطبقة التي تليهم من كان مشهورا بالتفسير والاجتهاد فيه ، بل كان الغالب على عمل من جاء بعدهم في علم التفسير نقل أقوال علماء التفسير في هذه الطبقات الثلاث أو التخير منها والترجيح بينها ، كما فعل الإمام محمد بن جرير الطبري (ت : 310)"⁽¹⁾

كما أن هذه الطبقة هي أقرب الناس إلى لغة القرآن حيث نزل فيهم وبلغتهم ، وشهدوا التزيل وعرفوا أحوال من نزل فيهم الخطاب من المشركين وأهل الكتاب ، وكانوا أقدر الناس على فهمه " فإنهم عرب فصحاء لم تتغير ألسنتهم ، ولم تتزل عن رتبتها العليا فصاحتهم ، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم ، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة ."⁽²⁾

والسلف بدءا من الصحابة رضي الله عنهم ، لم يدخروا جهدا في بيان المفردات القرآنية على اختلاف أنواعها ، فعندما لا يجدون التفسير في كتاب الله ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال فكرهم . وهكذا وتبعاً لهذه الدراسة المرتكزة على المفردة القرآنية ، سنعرض عينات من تفسيرهم على مستويين :

(1) الطبار، مرجع سابق، ص58

(2) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ط1، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، (القاهرة: دار ابن عفان، 1417 — 128/4، 1997)

الأول : مما جاء في صحيح البخاري في باب التفسير

والثاني : مما جاء في تفسير الطبري حول بعض المفردات القرآنية

المفردات : بحيرة ، سائبة ، وصيلة ، حام في قوله تعالى : { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [المائدة:103]

— "عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاعِغِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِإِلَهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُقُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ . وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبَكْرُ تُبَكَّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأَنْثَى وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاعِغِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ . وَالْحَامُ فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعَا لِلطَّوَاعِغِ وَأَعْفُوهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَسَمَّوهُ الْحَامِيَّ . وَقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ سَمِعْتُ سَعِيدًا قَالَ يُخْبِرُهُ بِهَذَا قَالَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (1)

هذه المفردات فسرها الصحابة رضوان الله عليهم كما هي في عادات الجاهلية ، حيث أبطلها القرآن الكريم وأعدّها من الكذب على الله . يقول الطبري في تفسيره : " يقول تعالى ذكره : ما بحر الله بحيرة ، ولا سيب سائبة ، ولا وصل وصيلة ، ولا حمي حامياً ، ولكنكم الذين فعلتم ذلك أيها الكفرة ، فحرمتموه افتراء على ربكم . " (2)

يلمزون في قوله تعالى : { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [التوبة:79]

(1) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب : ما جعل الله من بحيرة ... ، 949/2 رقم الحديث 4623

(2) الطبري، مرجع سابق، 116/11

— "عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنَصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ
إِنْسَانٌ بِأَكْثَرٍ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِثَاءً
فَنَزَلَتْ: { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ } الْآيَةَ" (1)

ذكر في بيان مفردة (يلمزون) قصة سبب التزول لتتضح الحثيات جميعها " عن ابن
عباس ، قوله : { وَالَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ } قال : جاء عبد
الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاءه رجل من
الأنصار بصاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلا
رياء وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع . " (2)

يثنون و يستغشون في قوله تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ
يَسْتَعْشُونَ تِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [هود:5]

— "عن... مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنُونِي صُدُورَهُمْ
قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ أَنَسٌ كَأَنَّا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفِضُوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا
نِسَاءَهُمْ فَيُفِضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ" (3)

جاء في تفسير الطبري : " عن حصين ، قال : سمعت عبد الله بن شداد يقول ، في قوله :
{ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ } قال : كان أحدهم إذا مرَّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ثني صدره ،
وتغشى بثوبه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم . " (4)

(1) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب : الذين يلمزون المطوعين ...، 960/2 رقم الحديث 4668

(2) الطبري، مرجع سابق، 382/14

(3) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق ، كتاب التفسير، باب : ألا إنهم يثنون صدورهم ...، 964/2 رقم الحديث 4681

(4) الطبري، المرجع السابق، 234/15

مفردات فسرهما الصحابة اعتمادا على سبب النزول ، وما عاينوه من أحوال من نزل فيهم الخطاب القرآني .

عُضِينَ في قوله تعالى : { الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ } [الحجر:91]

— "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا { الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ } قَالَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَعُوهُ أَجْزَاءً فَأَمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ" (1)

نجد أن تفسير ابن عباس رضي الله عنه نابع من معرفة أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

أَمَرْنَا في قوله تعالى : { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا } [الإسراء:16]

— "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمَرَ بَنُو فُلَانٍ حَدَنَّا الْحُمَيْدِيُّ حَدَنَّا سُفْيَانُ وَقَالَ أَمَرَ" (2)

فالصحابي الجليل يفسر مفردة : (أمرنا) بكثرتنا تبعا للغة من لغات العرب .

قُرْآنَ الْفَجْرِ في قوله تعالى : { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } [الإسراء:78]

— "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَضَّلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَتَحْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ { وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا }" (3)

(1) الأحاديث، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب : قوله : الذين جعلوا القرآن عضين، 971/2 رقم الحديث 4705

(2) الأحاديث ، المرجع السابق، كتاب التفسير، باب : وإذا أردنا أن نهلك قرية ...، 973/2 رقم الحديث 4711

(3) الأحاديث ، المرجع السابق، كتاب التفسير، باب : قوله : إن قرآن الفجر كان مشهودا ، 975/2 رقم الحديث 4717

فالصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يفهم من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أن قرآن الفجر هو صلاة الصبح .

معاد في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [القصص:85]

— "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ } قَالَ إِلَى مَكَّةَ"⁽¹⁾

الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما يفسر المفردة القرآنية : (معاد) — (مكة)

يَطُوفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } [البقرة:158]

— "حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ إِنَّمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ بَمَنَاءَ الطَّاعِغَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ قَالَ سُفْيَانُ مَنَاءَ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ كَانُوا هُمْ وَغَسَّانُ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يُهَلُّونَ لِمَنَاءَ مِثْلَهُ وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يُهَلُّ لِمَنَاءَ وَمَنَاءُ صَنَمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ تَعْظِيمًا لِمَنَاءَ نَحْوَهُ"⁽²⁾

— "عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا }"⁽³⁾

(1) الأحاديث، المرجع السابق، كتاب التفسير، باب : إن الذي فرض عليك القرآن...، 996/2 رقم الحديث 4773

(2) الأحاديث، المرجع السابق، كتاب التفسير، باب : ومناة الثالثة الأخرى، 1020/2 رقم الحديث 4861

(3) الأحاديث، المرجع السابق، كتاب التفسير، باب : قوله : إن الصفا والمروة...، 921/2 رقم الحديث 4496

في هذين المثالين : نجد أن سبب التزول أكسبنا معرفة تساعدنا على فهم الآية فهما صحيحا .

من خلال العينة السابقة يتبين أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفسرون المفردة القرآنية من خلال :

— ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومثاله ما جاء في المبحث السابق من البيان النبوي للمفردة القرآنية .

— ما عرفوه بالسليقة من لغة العرب ، فهم أهل بيان وفصاحة ، ونزل القرآن بلسانهم ، كعبد الله بن عباس (ت : 68) الذي كان في رأي أحد الدارسين المحدثين " يؤدي ما تؤديه المعجمات للسائلين ، وصنيعه صنيع معجمي ، فقد وقف على لغات العرب وأسرارها ، ودلالات مفرداتها ، ومعرفة غريبها ونوادرها ، وعلى أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم ، وأعاناه علمه الواسع بالعربية ، أن يفسر لسائله كلمات اللغة تفسيراً لغوياً دقيقاً " (1)

— ما عرفوه من العادات العربية في الجاهلية .

— ما عرفوه من أسباب التزول ، لأنهم شهدوا التزليل ، وعرفوا أحوال من نزل فيهم الخطاب من المشركين وأهل الكتاب .

— ما يعرفونه من عادات أهل الكتاب من اليهود والنصارى وأخبارهم .

— ما يعرفونه من اللهجات العربية المختلفة .

وهكذا وبعد أن انتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى ، كان المسلمون يتجهون إلى كبار الصحابة والتابعين يستفسرون عن مفردات القرآن .

وكان بعضهم يمتنع عن القول برأيه في معاني المفردات القرآنية ، فقد سئل أبو بكر

(1) العطار، أحمد عبد الغفور، الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1399 — 1979)، ص44

الصديق رضي الله عنه عن معنى (أباً) في قوله تعالى : {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} [عبس:31] فقال :

" أَيْ أَرْضٍ تُقْلِنِي، وَأَيْ سَمَاءٍ تُظْلِنِي، إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ " (1).

والصحابة رضوان الله عليهم بينوا مفردات القرآن ، فتفسيرهم يعتبر أصلاً من أصول التفسير المعتمدة في فهم النص القرآني . وبدونه تبقى عملية التفسير ناقصة ، إن لم تؤدي بصاحبها إلى الزيغ والزلل كما وقع للعديد من الذين يفسرون القرآن حسب أهوائهم .

مما سبق يتبين أن السلف اعتنوا بالمفردة القرآنية عناية كبيرة مما جعلهم يفسرون ويوضحون ويبيّنون ، حتى يتسنى للأجيال التالية أن تتعامل مع المفردة القرآنية بكل تلقائية ، تسهيلاً لولوج ميدان تفسير كتاب الله على الوجه الصحيح . وذلك ما كان بالفعل ، حيث أقبلت الأجيال المتعاقبة على تفسير كتاب الله بمنهجيات متعددة اعتماداً على ما خلفه السلف من الوضوح والبيان .

(1) ابن كثير، مرجع سابق، 12/1

المبحث الثالث : التفسير المعجمي للمفردة القرآنية

كلما طال بالناس الزمن احتاجوا إلى المزيد من البيان للمفردة القرآنية ، نظرا لكثرة الفتوحات ودخول الكثير من غير العرب في الإسلام ، واختلاط العرب بهم ، حتى سرت اللكنة إلى اللسان العربي ، وكثر المولدون ، بحيث احتاج أكثر ما كان بيننا بنفسه إلى البيان ، لحصول الجهل به بين العامة وحتى بعض الخاصة كذلك .
لذلك كانت الحاجة ماسة إلى تفاسير معجمية ، توظف التفسير توظيفا معجميا حيث تهدف إلى التعريف بمعنى المفردة القرآنية من حيث أصلها اللغوي ، أي (معناها في اللغة العربية و داخل المعجم) ، ثم توضيح دلالتها داخل النص القرآني ، باعتبار السياقات التي وردت فيها هذه المفردة والاستعمالات التي استعملت بها في كتاب الله العزيز . لأن المفردة القرآنية نوعان : مفردة خاصة بالقرآن ومفردة تنتمي إلى اللغة العربية عموما .
لذلك ظهرت أنواع من التأليف اللغوية كغريب القرآن ومعاني القرآن ومفردات القرآن والأشباه والنظائر . وستناول عرضا موجزا لكل من : غريب القرآن والوجوه والنظائر لأهميتهما في موضوع الدراسة .

1 – غريب القرآن :

أطل علينا القرن الثاني الهجري بنوع جديد من الدراسات القرآنية يتجلى تحديدا فيما يعرف بغريب القرآن ، هذا النوع الذي يُعد أول ما ظهر من التأليف اللغوية ، حيث انصبت الدراسة فيه على الجانب المعجمي أكثر من غيره ، ثم أخذ المجال يتسع فيما بعد لدراسة جانب التركيب والنحو والبلاغة والأسلوب . فكان من رواد هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر : أبو عبيدة (ت : 210) في كتابه : "مجاز القرآن" ، والفراء (ت : 207) في كتابه : "معاني القرآن" ، والأخفش (ت : 215) في كتابه : "معاني القرآن" ، وقد استمر هذا التقليد إلى القرن الثالث الهجري وما بعده كما هو الشأن لدى يحيى بن المبارك المعروف بابن اليزيدي (ت : 237) في كتابه : "غريب القرآن وتفسيره" ، وابن قتيبة (ت : 276) في كتابه : "تفسير غريب القرآن" ، وبعدها أبو بكر السجستاني (ت : 330) في كتابه المسمى : "نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب" .

تعريف غريب القرآن :

الغريب من الكلام لغة : " (غرب) الكلام غرابة : غمض وخفي ، فَهُوَ غَرِيبٌ والجمع غرباء ، وَهِيَ غَرِيبَةٌ والجمع غرائب " .⁽¹⁾

أما غريب القرآن ، فقد قال عنه أبو حيان الأندلسي (ت : 745) في مقدمة كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) : " لغات القرآن العزيز على قسمين : قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم . كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت ، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية ، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن "⁽²⁾

وهذه بعض كتب مفردات غريب القرآن كمثال :

— غريب القرآن: للقاسم بن سلام ، (ت : 223 هـ)

— غريب القرآن : لابن قتيبة ، (ت : 276 هـ)

— قاموس القرآن : للدماغاني ، (ت : 478 هـ)

— المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ، (ت : 502 هـ)

— عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : لمجد يوسف المعروف بـ (السمين الحلبي)

(ت : 756 هـ) .

وتفاوتت كتب الغريب في طريقة تناولها للمفردة القرآنية : فمنها ما هو مختصر يهدف فقط إلى بيان مدلولها ، ومنها ما يتوسع في الشرح و الدرس مع الإشارة إلى معاني المفردة في الحديث النبوي الشريف و الاستشهاد بالشواهد الشعرية و النثرية .

⁽¹⁾ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار، (القاهرة: دار الدعوة، د. ت)،

647/2

⁽²⁾ أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ط1، تحقيق: سمير المجذوب، (بيروت: المكتب

الأسلامي، 1403 – 1983)، ص40

أما من حيث ترتيب المفردات ، فإن كتب الغريب ، كانت في جملتها تفتقر للدقة والمنهجية المنظمة على اختلاف طرائقه ، ففي كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة 745) ، اعتمد المؤلف على الحرف الأول فقط من المادة وجمعها اعتباراً في كل حرف ، فجاء المحققون ورتبوا المفردات ترتيباً جديداً ، ورتب بعض المؤلفين مفرداته بحسب ترتيب السور القرآنية ، كما في غريب القرآن لابن قتيبة (ت: 276) ، إذ جعل كتابه أقساماً وفقاً للسور ، وسار فيه على ترتيب تلك السور في المصحف . ورتب الراغب الأصفهاني ، كتابه ترتيباً ألفبائياً ، فقال في مقدمته موضحاً منهجه " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتابٍ مستوفٍ فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي ، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم... " (1)

ونهج أكثر الذين ألفوا في الغريب — فيما بعد — هذا المنهج ، واستفاد العلماء بعضهم من بعض ، فهذا صاحب (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين (ت 756) قد اتبع في ترتيبه منهج المعاجم ، معزراً شرح الألفاظ بالشواهد القرآنية وبالحدِيث والأمثال والشعر، وقد اعتمد أصل الكلمة مجردة من الزوائد ، وقام بتحليل المفردة مجردة من المزيد ، وتعرض لأصولها واشتقاقاتها وتطور معناها ، واختلاف هذا المعنى من حيث الاستعمال ، أي أن المؤلف كان يتابع المفردة صرفياً وأصولياً فهو يفوق كتاب (المفردات) للأصفهاني ، وقد أكمل في كتابه (عمدة الحفاظ) النواقص الواردة في القراءات ، وسدد المآخذ التي أخذها على الأصفهاني . وما لبث النظام الهجائي المعجمي أن استقر في القرون الأخيرة.

لقد كان المؤلفون في هذا العلم ، يستفيد اللاحق فيهم من السابق ، ويتلافى تقصيره ، ويختصر أشياء أسهب فيها غيره ، كما يسهب في أمورٍ أجملها ، ويضيف أشياء جديدة ، مما يجعل المؤلفَ الجديد أكثر دقة وجودة وفائدة من سابقه ، وهذا يدل على التطور

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص55

الملحوظ في هذا المجال . ومما يدل على ذلك ما قاله ابن قتيبة في كتابه "غريب القرآن" :
"وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا أن نختصر، ونُكْمَل، وأن نوضح ونُجْمَل وألا نستشهد
على اللفظ المتبدل في كتابنا ، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل ، وألا نحشو كتابنا
بالنحو والحديث والأسانيد ، فإننا لو جعلنا ذلك في نقل الحديث لاحتجنا أن نأتي بتفسير
السلف — رحمة الله عليهم — بعينه ، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب
التي ألفها نقلة الحديث " (1) .

أما الهدف من وضع غريب القرآن ، فهو تقديم معاني المفردات القرآنية الغريبة للعلماء
والأدباء وطلاب العلم . قال الراغب الأصفهاني في مقدمة مفرداته : " إن أول ما يُحتاج
أن يُشْتَغَلَ به من علوم القرآن ، العلوم اللفظية ، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة
، فتحصيلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك
معانيه ... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط ، بل هو نافع في كل علمٍ من علوم
الشرع ، فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها
اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكَمِهِم ، وإليها مَفْرَعُ حذاق الشعراء والبلغاء في
نظمهم ونثرهم... " (2)

2 — الوجوه والنظائر

الوجوه والنظائر لغة :

(1) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1398 — 1978)، 3/1

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص55

الوجوه : قال ابن دريد : " وجه الكلام : السبيل التي تقصدها به ، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه . وكساء موجّه : له وجهان ، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه " (1)

والنظائر : جمع نظير ، " والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء. " (2)

الوجوه والنظائر اصطلاحاً :

أول من عرّف الوجوه والنظائر هو: أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت : 597هـ)، كان مبرزاً في التفسير، وفي الوعظ ، وفي التاريخ . في كتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) حيث قال : " واعلم أن معنى الوجوه والنظائر : أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر ، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى ، هذا ما يسمى (الوجوه) ، أما النظائر : فهو اسم للألفاظ ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني ، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر " (3)

ويقول صاحب كشف الظنون : " .. ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر

(1) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987)، 498/1

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار طادر، 1414)، 219/5

(3) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط1، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404 — 1984)، 83/1

هو النظائر ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه ، فإذا النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني"⁽¹⁾

عرض مختصر لأهم كتب الوجوه والنظائر :

- الوجوه والنظائر : لمقاتل بن سليمان البلخي (ت : 150 هـ)
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : لهارون بن سليمان (ت : 170 هـ)
- التصاريف : ليحيى بن سلام (ت : 200 هـ)
- تحصيل نظائر القرآن : للحكيم الترمذي (ت : 320 هـ)
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : للدماغاني (ت : 478 هـ)
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : لابن الجوزي (ت:597 هـ)
- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر : لابن العماد المصري (ت : 887 هـ)

— كتاب جلال الدين السيوطي (المتوفى 911 هـ) ، ذكره في الإتقان وقال:

" وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سمّيته معترك الأقران في مشترك القرآن "⁽²⁾

من خلال هذه الأمثلة ، يتبين أن هذا العلم له عدة أسماء منها : الوجوه والنظائر ، التصاريف ، ما اتفق لفظه واختلف معناه ، نظائر القرآن ، وجوه القرآن ، الأشباه والنظائر ، مشترك القرآن .

⁽¹⁾ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 — 1992)،

2001/2

⁽²⁾ السيوطي، مرجع سابق، 144/2

3 — الفرق بين التفسير بلوجوه والنظائر و التفسير المألوف للمفردات :

إذا أردنا أن نوضح الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر ، والتفسير المألوف للمفردات يمكن أن نقول :

أولاً : إن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات ، فيذكر عدد الوجوه التي دلّت عليها المفردة في جميع ما ذكر من آيات ، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية ، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما وردت بها المفردة ودلّت عليه .

ثانياً : التفسير للمفردات يأتي بالمفردة الواردة في القرآن الكريم ، فيذكر معناه أو معانيه على طريقة أصحاب المعاجم مستعيناً باللغة أو ما فسره المفسرون ، دون أن يذكر (الوجوه) .

ولتوضيح ذلك نذكر مثلاً لكل منهما :

جاء في كتاب : " الوجوه والنظائر في القرآن العظيم " لمقاتل بن سليمان البلخي (ت :

150 هـ) ما يلي :

"(كتب) على أربعة أوجه :

الوجه الأول : كُتِبَ : فُرض . فذلك قوله في البقرة : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ [178] } . يعني : فُرض عليكم . وقال فيها : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } [183] ، يعني : فُرض عليكم . وكقوله : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ } [180] ، يعني : فُرض . وكقوله : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ } [216] ، يعني : فُرض . وقال في النساء : { فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ } [77] ، يعني : فلما فُرض . { وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ } [77] . يقول : لم فرضت .

الوجه الثاني : كتب ، يعني : قضى . فذلك قوله في المجادلة : { كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ

أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } [21] ، يعني : قضى الله . وقال في براءة : { قُلْ لَنْ

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا } [51] . يعني : إلا ما قضى الله لنا . وقال في الحج :
 { كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ } [4] ، يقول : قضى الله عليه ، لإبليس ، أنه من تولاه ، { فَآتَاهُ
 يُضِلُّهُ } [4] . وقال في آل عمران : { لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
 } [154] . يعني : قضى عليهم القتل .

الوجه الثالث : كتب ، يعني : جعل . فذلك قوله في المجادلة : { أُولَئِكَ كَتَبَ فِي
 قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ } [22] . يعني : جعل . وقال في آل عمران : { فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
 } [53] . يقول : فاجعلنا . وكقوله في المائدة : { فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } [83] . يقول
 : فاجعلنا . وكقوله في الأعراف : { فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ } [156] . يعني : فسأجعلها
 الوجه الرابع : كتب ، يعني : أمر . فذلك قوله في المائدة : { الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي
 كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } [21] . يعني : التي أمركم الله أن تدخلوها .⁽¹⁾

فلو تأملنا اشتقاقات هذه المفردة في هذه الآيات لوجدنا أن معناها ليس واحداً فيها
 ، إذ أننا نجد معناها في الآيات يتغير . فمرة : بمعنى : فرض ، ومرة بمعنى : قضى ، ومرة
 بمعنى : جعل ، ومرة بمعنى : أمر . فنعلم أن للمفردة أربعة وجوه .

أما مثال التفسير للمفردات، فلنأخذ مفردة : عسل .

قال الراغب الأصفهاني في المفردات : "العسل: لُعَابُ النحل. قال تعالى: { مَنْ
 عَسَلَ مِصْفًى } [محمد : 15]، وكنى عن الجماع با لِعُسَيْقٍ. قال عليه السلام: (حَتَّى

⁽¹⁾ البلخي، مقاتل بن سليمان ، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، ط1، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (دي: مركز جمعة الماجد للثقافة
 والتراث، 1427 — 2006)، ص62 — 63

تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ (1) . والعسلان : اهتزاز الرمح ، واهتزاز الأعضاء في العدو ، وأكثر ما يستعمل في الذئب . يقال : مر يعسل وينسل . (2)

فلو تأملنا هذين المثالين لوجدنا الفرق واضحاً بين العلمين : (علم الوجوه و النظائر ، وعلم التفسير للمفردات) ، إذ أن الأول يذكر المفردة ، وعدد وجوهها ، ثم يضع كل وجه مع المفردة الداقة عليه في الآيات القرآنية ، بينما التفسير للمفردات ، يأتي ابتداءً بالمفردة ، ثم يذكر معناها لغة والاستشهاد عليها بكلام العرب المحتج بقولهم ، أو كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم يذكر بعض الآيات التي وردت بها المفردة القرآنية .

(1) شطر حديث أخرجه البخاري في الطلاق برقم 5317 ؛ ومسلم في النكاح برقم 1433

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص566

الفصل الثاني

دلالة السياق

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم السياق

المبحث الثاني : السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء

المبحث الثالث : أهمية السياق في تحديد المفردة القرآنية

المبحث الأول : مفهوم السياق

لقد اعتنى المسلمون بالمفردة القرآنية ، اعتناء كبيرا ، باعتبارها مدخلا أساسيا ، ومرحلة منهجية ضرورية لأية محاولة لاحقة في التفسير ، فصنفوا الكتب في معاني القرآن وغريب القرآن ومشكل القرآن . واحتلت دراسة السياق مسافة كبيرة في الدراسات القرآنية ، لما لها من أهمية في بيان المعنى في إطار تفسير النص القرآني قديما وحديثا .

السياق لغة :

جاء في (مقاييس اللغة) : " السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حَدُّ الشَّيء . يقال ساقه يسوقه سَوْقًا . والسَّيِّقَةُ ما استيق من الدوابِّ . ويقال سقتُ إلى امرأتي صَدَاقَهَا ، وَأَسَقْتُهُ . والسُّوقُ مشتقةٌ من هذا ، لما يُساق إليها من كلِّ شيء ، والجمع أسواق . والساق للإنسان وغيره ، والجمع سُوق ، إنَّما سُمِّيت بذلك لأنَّ الماشي يَنساق عليها ."⁽¹⁾

وحاصل هذه المعاني اللغوية هي التابع والسير والانتظام في قطيع واحد . كما أنها توحى بمعنى الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد ، وهذا المعنى المجازي الذي قال عنه الزمخشري : " ومن المجاز ... هو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يساق الحديث ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا ، وجئتك بالحديث على سوقه : على سرده "⁽²⁾

السياق اصطلاحا :

ينقسم السياق في تعريفه إلى خاص وعام :

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 117/3

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 — 1998)، 484/1

السياق الخاص : سياق المقال ، وهو ما يسمى بالسياق اللغوي أو اللساني . ويعنون به السياق واللحاق .

السياق العام : سياق الحال ، وهو ما يسمى بالسياق المقامي أو الاجتماعي ، ويعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه : كحال المتكلم ، والمخاطب ، والغرض الذي سيق له .

لذلك فتعريفات العلماء متباينة حسب نوعي السياق : الخاص والعام :

قال ابن دقيق العيد : " أما السياق والقرائن ، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه "(1) وقال البناي : " السياق هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه "(2)

ويقول الشاطبي : " المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل ... فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم والالتفات إلى أول الكلام وآخره ، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها ، لا يُنظر في أولها دون آخرها ، ولا في آخرها دون أولها ، فإن القضية وإن اشتملت على جُمل ، فبعضها متعلق بالبعض ؛ لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد ، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله ، وأوله على آخره ، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف ، فإن فرّق النظر في أجزائه ، فلا يتوصل به إلى مراده ، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض "(3)

فالشاطبي ، نجده يتناول السياق بطريقة شاملة ، مقارنة بغيره ، مما يجعله رائدا في هذا المجال ، حيث استوعب مقتضيات الخطاب التي تتطلب النظر في مجموع ما يرتبط به . وهذا ما

(1) ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو محمد عبد الغني، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي — أحمد محمد شاكر، (مصر: مطبعة السنة المحمدية، 1372 — 1953)، 19/2

(2) البناي، عبد الرحمن بن جاد الله، حاشية البناي على جمع الجوامع، (لبنان: دار الفكر، 1402 — 1982)، 20/1

(3) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ط1، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (القاهرة: دار ابن عفان، 1417 — 1997)، 266/4

وصل إليه الدارسون المحدثون في تعريف السياق وتقسيمه إلى : سياق لغوي و سياق غير لغوي . فالسياق الغير اللغوي أطلقوا عليه مصطلح (المسرح اللغوي) ، والمقام أو مجريات الحال ، ولم يعتبروه مجرد مكان يلقي فيه الكلام ، وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة ومتداخلة ، يشد بعضها بعضا . فهناك الموقف كله . بمن فيه من متكلمين ، ومستمعين ، وعلاقتهم ببعضهم ، وهناك كذلك ما في المواقف من الأشياء والموضوعات المختلفة التي تفيده في فهم الكلام ، والوقوف على خواصه ، وهناك كذلك الكلام نفسه . وكل هذه العوامل مجتمعة ، تؤدي الدور الذي يلعبه السياق في بيان المعنى .

أنواع السياق القرآني :

- السياق كآلية لتفسير النص القرآني ، ينقسم إلى عدة أنواع منها ما يتعلق ببنية النص الداخلية ومنها ما هو خارج النص القرآني وسنعرض موجزا لأهمها فيما يلي :
- 1 — السياق المكاني : سياق الآية داخل السورة ، وموقعها بين السابق من الآيات واللاحق .
 - 2 — السياق الزمني : للآيات أو سياق الترتيل . فأسباب الترتيل عنصر يعتمد عليه في معرفة المراد من الآية .
 - 3 — السياق الموضوعي : ومعناه دراسة الآيات التي يجمعها موضوع واحد ، سواء تعلق بقصة نبي من الأنبياء ، أو تشريعا من التشريعات ، وذلك في القرآن كله .
 - 4 — السياق المقاصدي : ومعناه النظر إلى الآية ودراستها من خلال مقاصد القرآن الكريم ، والرؤية القرآنية العامة للموضوع المعالج .
 - 5 — السياق التاريخي : وهو سياق الأحداث التاريخية القديمة التي حكاها القرآن الكريم ، والمعاصرة لزمن الترتيل الخاص ، وهو أسباب الترتيل .
 - 6 — السياق اللغوي : وهو دراسة النص القرآني من خلال علاقات مفرداته بعضها ببعض ، والأدوات المستعملة للربط بين هذه المفردات ، وما يترتب على تلك العلاقات من دلالات جزئية و كلية .

فمن خلال استعراض هذه الأنواع نجد أننا أمام نوعين رئيسيين من السياق ، لا مجال للاستغناء عنهما في تفسير النص القرآني ، وهما : ظروف التتريل (السياق المقامي) الذي يعتبر الوعاء الذي يصب فيه النص ، أو المجرى الذي يتنزل فيه . والعلاقات الداخلية للنص (السياق اللغوي) الذي هو بنية النص اللسانية ، التي تعتبر مجال الدراسة والتحليل ، والتي تقتصر على ما تفيده المفردات فيها من معان ودلالات .

المبحث الثاني: السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء

يعتبر السياق أصلاً عظيماً في تفسير كلام الله تعالى وبيان معناه ، فقد اهتم العلماء بالسياق القرآني ، وأكدوا على الأخذ به ، وذلك في أقوالهم الماثورة عنهم في هذا المجال و سأسعرض بعضها .

أقوال العلماء في دلالة السياق :

قال عز الدين بن عبد السلام في كلام طويل يدل على أن السياق أصل معتبر عند العلماء : " السياق مرشد إلى تبين الجملات ، وترجيح الاحتمالات ، وتقرير الواضحات ، وكل ذلك بعرف الاستعمال ، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً ، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً... " (1)

وقال شيخ الإسلام : " ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه ، وما يبين معناه من القرائن والدلالات ، فهذا أصل عظيم مهم نافع ، في باب فهم الكتاب والسنة ، والاستدلال بهما مطلقاً ، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب ، وطرد الدليل ونقضه.. وفي سائر أدلة الخلق " (2)

وقال أيضاً : " فمن تدبر القرآن ، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها ، وعرف مقصود القرآن ، تبين له المراد ، وعرف الهدى والرسالة ، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج ،

(1) العز، أبو محمد عز الدين بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، ط1، تحقيق: رضوان مختار بن غريبة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1407 – 1987)، ص159

(2) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 – 1995)، 6/18

وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه ، فهذا منشأ الغلط من الغالطين⁽¹⁾

وقال ابن القيم : " السياق يرشد إلى تبين المحمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظره ، وغلط في مناظرته⁽²⁾

وتقول بنت الشاطيء : " إن ضوابط منهجنا الالتزام بصريح النص وحكم السياق ، والالتزام بدلالات الألفاظ كما يعطيها الاستقراء الكامل لكل مواضع ورود اللفظ في المصحف والاحتكام إلى توجيه صريح السياق⁽³⁾

ويقول ابن قتيبة عن كتابه (تفسير غريب القرن) : " وكتابتنا هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم ، بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية⁽⁴⁾

ويقول الإمام البغوي : " فأما التأويل : وهو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها ، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط ، فقد رخص فيه لأهل العلم " (5)

(1) المرجع السابق، 4/15

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين، بدائع الفوائد، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، 9/4

(3) بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن، القرآن والتفسير العصري، (مصر: مكتبة المعارف، 1970)، ص30

(4) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1398 – 1978)، ص4

(5) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420)، 68 – 67/1

ويقول الشيخ ولي الله الدهلوي : " ولا بد للمفسر العادل أن ينظر إلى شرح الغريب نظرتين ، ويزنه وزنا علميا مرتين : مرة في استعمالات العرب حتى يعرف أي وجه من وجوهها أقوى وأرجح . ومرة ثانية في مناسبة السابق واللاحق بعد إحكام مقدمات هذا العلم ، وتتبع موارد الاستعمال ، والفحص عن الآثار ، حتى يعلم أي صورة من صورها أولى وأنسب " (1)

وقال ابن جزى الكلبي : " من أوجه الترجيح : أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ، ويدل عليه ما قبله أو ما بعده " (2)

فهذه جملة من أقوال العلماء تؤكد على أن للسياق أهمية كبرى في تحديد دلالة المعنى . ولا بد في سبيل الوصول إلى تلك الدلالة من وضع المفردة القرآنية في سياقها الذي وردت فيه ، ونعني بالسياق الجو العام الذي وردت فيه وما يكتنفها من قرائن ودلائل ، حيث هناك الكثير من المفردات الموضوعية لأكثر من معنى ، ولا يمكن استكشاف المعنى المراد إلا بملاحظة المورد الذي وردت فيه ، الذي على أساسه نستطيع تقديم أحد المدلولات على ما سواه حتى لو لم يكن هو المعنى الأكثر تداولاً . لأن " المعنى الصادر عن السياق ليس من صنع السياق وحده حتى يُنسب إليه ، فالمعنى المعجمي إنما هو في المقام الأول معنى إفرادي ، وذلك أن دور السياق لا يتجاوز إقصاء بقية الدلالات التي تكمن في الكلمة المعينة وإبعادها ، بحيث تُرجَّح دلالة واحدة للكلمة ، والمرجح في ذلك هو السياق " (3)

السياق عند المفسرين :

(1) الدهلوي، شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم، الفوز العظيم في أصول التفسير، ط2، تعريب: سلمان الحسيني الندوي، (القاهرة: دار الصحوة، 1407 – 1986)، ص182

(2) ابن جزى الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416 هـ)، 19/1

(3) علي، محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، (ليبيا: جامع الفاتح، 1993)، ص105

السياق عند الطبري (ت:310هـ) :

يعتبر شيخ المفسرين الطبري من المفسرين الذين يهتمون بقاعدة السياق القرآني واستثمارها في عملية التفسير . يقول المحقق محمود شاكر في تحقيقه (لجامع البيان) : " وأبو جعفر رضي الله عنه لم يغفل قط عن هذا الترابط الدقيق بين معاني الكتاب ، سواء كان ذلك في آيات الأحكام أو آيات القصص أو غيرها من نصوص هذا الكتاب . فهو يأخذ المعنى في أول الآية من الآيات ثم يسير معه كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ثم جملة جملة غير تارك لشيء منه أو متجاوز عن معنى يدل عليه سياقها ."⁽¹⁾

كما أننا نجد الطبري يصرح في كثير من الأحيان بقواعد تفسيرية تؤكد استخدام السياق في عملية التأويل عنده . من هذه القواعد : "فإتباع الخطاب نظيره، أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره"⁽²⁾ وقاعدة : " فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة. فأما الدعاوى، فلا تتعذر على أحد."⁽³⁾

والأمثلة على تطبيق القياس بشقيه المقالي والمقامي عند الطبري متعددة ، بحيث تعد آلية من آليات التفسير عنده . ولتوضيح ذلك نأتي بمثالين لكل نوع من نوعي السياق المقالي والمقامي :

مثال للسياق المقالي :

⁽¹⁾ الطبري، مرجع سابق، 536/4

⁽²⁾ المرجع السابق، 564/6

⁽³⁾ المرجع السابق، 389/9

القول في تأويل قوله : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } [الأنفال 22]: "وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال بقول ابن عباس: وأنه عني بهذه الآية مشركو قريش، لأنها في سياق الخبر عنهم."⁽¹⁾

ويقول في تأويل قوله تعالى : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ } [سبأ: 51] .

"والذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك، وأشبه بما دل عليه ظاهر التزويل قول من قال: وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قومه، لأن الآيات قبل هذه الآية جاءت بالإخبار عنهم وعن أسبابهم، وبوعيد الله إياهم مغبته، وهذه الآية في سياق تلك الآيات، فلأن يكون ذلك خيراً عن حالهم أشبه منه بأن يكون خيراً لما لم يجر له ذكر. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعابنهم حين فرغوا من معاينتهم عذاب الله (فلا فوت) يقول: فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هرباً، وينجوا من عذابنا."⁽²⁾

مثال للسياق المقامي :

قال في تأويل قوله { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف: 31] ، يقول : " كان ناسٌ من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به عُراة ليلاً فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم، ولا يتعرّوا في المسجد."⁽³⁾

ويقول في موضع آخر : " القول في تأويل قوله تعالى : { أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا } [الفرقان: 43] ، يعني تعالى ذكره : (أَرَأَيْتَ) يا محمد مَنْ اتَّخَذَ

⁽¹⁾ المرجع السابق، 461/13

⁽²⁾ المرجع السابق، 224/20

⁽³⁾ المرجع السابق، 394/12

(إِلَهَهُ) شهوته التي يهواها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر، فإذا رأى أحسن منه رمى به، وأخذ الآخر يعبد، فكان معبوده وإلهه ما يتخيره لنفسه، فلذلك قال جل ثناؤه (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) ⁽¹⁾

أكتفي بهذين النموذجين ، لأن الأمثلة كثيرة عند شيخ المفسرين ، ليس هذه الدراسة موضوعاً لها . كما أن السياق يحتل حيزاً كبيراً عند غيره من المفسرين ، مما يدل على حضوره واعتباره ، والإشارة إلى أهميته واعتباره أصلاً معتبراً في التفسير .

⁽¹⁾ المرجع السابق، 274/19

المبحث الثالث : أهمية السياق في تحديد المفردة القرآنية

المفردة القرآنية متفاعلة مع الواقع ومفسرة لوقائع الحياة الاجتماعية التي نزل من أجلها النص القرآني . فلا عبرة للمعنى المعجمي إذا كان لا يتفق مع السياق الاجتماعي أو السياق اللغوي الذي ورد فيه . لأن المعنى المعجمي للمفردة قد يختلف عن معناها إذا وردت في سياق ، يقول الزركشي في البرهان : " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سبق له وإن خالف أصل الوضع لثبوت التجوز"⁽¹⁾ وظاهر المفردة القرآنية ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني ، وهو يختلف بحسب السياق ، وما يضاف إليه ؛ فالمفردة الواحدة يكون لها معنى في سياق معين ، ومعنى آخر في سياق مختلف ، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه ، ومعنى آخر على وجه غيره .

مثال للمفردة القرآنية ، يُفهم معناها من خلال السياق :

أ — السياق الداخلي (اللغوي) :

والمثال على ذلك : الفعل (أكل) ومعانيه المتعددة من خلال:

- 1 — { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ } [الفرقان:7] . فالأكل هنا بمعنى التغذية
- 2 — { وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ } [يوسف:13] . فالأكل هنا بمعنى الافتراس .
- 3 — { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ } [الأعراف:7] . فالأكل هنا بمعنى الرعي .
- 4 — { أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ } [الحجرات:12] . فالأكل هنا

⁽¹⁾ الزركشي، مرجع سابق، 317/1

بمعنى الغيبة .

5 — { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا } [النساء:10]. فالأكل هنا بمعنى الاختلاس .

6 — { حَتَّى يَأْتَيْنَا بُقْرَبَانٍ تُكُلُّهُ النَّارُ } [آل عمران:183]. فالأكل هنا بمعنى الإحراق.

ب — السياق الخارجي (الاجتماعي) :

ما رواه الترمذي وصححه عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } [المؤمنون:60] فقالت : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : (لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ، ويصلون ، ويتصدقون ، وهم يخافون ألا يقبل منهم ، { أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ })⁽¹⁾

وفي تفسير قوله تعالى : { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } [البقرة:195] ، لا يمكن أن نفهم من مفردة " التهلكة " أن معناها : التقاعد والتقاعد عن واجب الجهاد ، وعدم اقتحام ميادين القتال ، فهذا فهم غير مراد من الآية ، بل ينبغي أن نفهم هذا الخطاب القرآني على ضوء سبب النزول الذي نزلت الآية بسببه ؛ وهو ما جاء في تفسير الألوسي : " كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين حتى دخل فيهم ، فقال الناس : ألقى بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال : أيها الناس ، إنكم تؤولون هذه الآية هذا التأويل ، وإنما نزلت فينا معاشر الأنصار ، إنا لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله تعالى قد أعز الإسلام ، وكثر ناصروه ، فلو أقمنا في أموالنا

(1) الأحاديث، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، ط2، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلي، 1395 — 1975)، 327/5 رقم الحديث 3175 [حكم الألباني] : صحيح

فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد علينا ما قلنا وأنفقوا الخ ، فكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وترك الغزو.⁽¹⁾

والذي يعيننا من هذه الظاهرة القرآنية هنا ، أن نبين أنه وردت في القرآن الكريم مفردات ، اختلفت معانيها وفق السياقات التي وردت فيها ؛ فقد يسبق للذهن منها عند الوهلة الأولى غير ما هو مراد منها ، ولكن إذا أمعنا النظر في تلك المفردة على ضوء السياق الذي جاء به ، استطعنا أن نفهم المقصود من تلك المفردة ، وبالتالي فهم الآية بناء على ذلك .

مما تقدم نستنتج أن المفردة القرآنية ليست ذات دلالة واحدة لا تخرج عنها أيما وردت، بل إن العديد منها تحمل دلالات متعددة ومختلفة ، يحددها السياق القرآني الذي وردت فيه ، ومن هنا تظهر أهمية السياق في فهم المفردة القرآنية ، ولا ينبغي أن نفهم هذه المفردة القرآنية مقطوعاً عن سياقها ، ففي ذلك ما فيه من الإخلال في الفهم ، والبعد عن القصد .

(1) الألوسي، مرجع سابق، 474/1

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)

الفصل الثاني : عناية الراغب الأصفهاني بجانب السياق

الفصل الأول

كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الراغب الأصفهاني

المبحث الثاني : تقرير عن كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)

المبحث الأول : ترجمة للراغب الأصفهاني

إن كتب التراجم تعرف شُحاً كبيراً في حق هذا الرجل ، حيث لا تكاد تجد من ترجم له ترجمة وافية . فرغم أن كتبه قيمة وثمينة ، ومليئة بالفوائد والنفائس ، ورغم أن الرجل أوتي حظاً في التصنيف والتأليف ، فالأخبار التي جمعها المترجمون لشخصيته قليلة .

اسمه ونسبه : " الحسين بن محمد بن المفضل الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني"⁽¹⁾

وجاء في " الأعلام " للزركلي أنه توفي سنة 502 هجرية الموافق 1108 ميلادية :
" الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو (الأصبهاني) المعروف بالراغب : أديب ، من الحكماء العلماء . من أهل (أصبهان) سكن بغداد ، واشتهر ، حتى كان يقربن بالإمام الغزالي."⁽²⁾ يقول الدكتور أحمد حسن فرحات : " وإنه لأمر غريب حقا أن يكون مثل الراغب الأصفهاني مجهول مكان الولادة وزمانها — وهو من هو في فضله وعلمه — وقد حاول الأستاذ محمد كرد علي في كتابه كنوز الأجداد ، أن يبين السبب في ذلك حينما قال : (لاتصال العلماء والأدباء برجال السلطان وتصرفهم لهم في القضاء والعمالات ، أو تقربهم منهم بالمناداة والتأديب والشعر دَخَل كبير في استفاضة شهرتهم ، وتناقل آرائهم وتآليفهم . وكم من عظيم لم يتول قضاء ولا عمل للدولة ، بقي على خمول لا يكاد يشعر به ، ولا يعرفه غير بعض أبناء حيه . ومنهم على ما يظهر الراغب الأصفهاني . لم يترجم له حتى أصحاب الطبقات من أهل مذهبه)"⁽³⁾ وقد يكون هذا أحد العوامل التي لم تجعل من الرجل علما معروفا ، لكن هناك عاملا آخر قد يبدو مؤثرا

(1) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط1، تحقيق: محمد المصري، (الكويت: دار النشر، 1407)، ص19

(2) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، 255/2

(3) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مقدمة جامع التفاسير، تحقيق: أحمد حسن فرحات، (الكويت: دار الدعوة، 1405 — 1984)، ص11

في هذه العملية ، وهو كون الرجل لم يكن واضح المذهب ، حيث عدّه البعض من المعتزلة بينما عدّه البعض الآخر من أهل السنة ، كما عدّه آخرون من الشيعة . يقول السيوطي في (كتابه بغية الوعاة) : " وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي ؛ حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه : (ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة) ، وقرنه بالغزالي، قال: وهي فائدة حسنة ، فإن كثيرا من الناس يظنون أنه معتزلي." (1)

ويقول محقق جامع التفاسير : " إن بعض كتاب الشيعة ترجم له في طبقات أعلام الشيعة فقد قال آغا بزرك الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) : (اختلف في كونه شيعيا ، والعامّة صرحوا بكونه من عامّة المعتزلة ، وكذا بعض الخاصّة ، لكن الشيخ حسن بن علي الطبرسي صاحب (كامل بهائي) صرح في آخر كتابه (أسرار الإمامة) أنه من حكماء الشيعة الإمامية) " (2)

فعدم الوضوح في المذهب كان عاملا من عوامل عدم الشهرة عند الراغب الأصفهاني في ذلك العصر الذي يتعصب فيه كل ذي مذهب إلى مذهبه الخاص ، وخصوصا إذا علمنا أنه كان لا يلتزم بمذهب خاص ، وكانت محاولاته الجمع بين الأقوال ما اهتدى لذلك سبيلا . على أن باحثا معاصرا هو الدكتور عادل بن علي الشدي ، كان له رأي آخر يتلخص في كون شح المعلومات المتعلقة بحياة الراغب الأصفهاني تعود إلى سببين اثنين : الأول : عقيدته التي يؤمن بها كانت تخالف عقيدة حكام عصره ، الذين كانت لهم السلطة على أصفهان وما حولها ، لأن الدولة البويهية التي كان الراغب يعيش في عصرها كانت تعتقد المذهب الشيعي . بخلاف الراغب الذي كان سنيا أشعريا ، لذلك أبعد عن المناصب العلمية والإدارية .

(1) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، د.ت)، 297/2

(2) الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، مقدمة المحقق، ص15

والسبب الثاني الذي يفسر ندرة المعلومات عن حياة الراغب الشخصية ، هو أنه لم يكن له تلاميذ ينشرون علمه بين الناس ، ويكتبون عن شيخهم وحياته وسمته وأخلاقه⁽¹⁾ فكما لا نعرف شيئاً عن شيوخته كذلك لا نعرف شيئاً عن تلاميذه يقول محقق الكتاب صفوان داوودي : " لم تذكر المصادر المتوفرة بأيدينا شيئاً عمّن تلقى عنه الراغب علومه وثقافته ، كما لم تذكر شيئاً عن تلامذته وطلابه ، والظاهر أنّ المؤلف كان مغموراً يحبّ الخمول ."⁽²⁾

مؤلفاته :

حلّف الراغب تراثاً كبيراً من المؤلفات ، وحرّي به ذلك ، إذ أنّه عاش في القرن الرابع

المجري وهو قرن الازدهار العلمي ، والنهضة العلمية. فمنها :

- 1 - كتاب المفردات في غريب القرآن. وسأعقد له باباً خاصاً .
- 2 - تفسير القرآن الكريم. وبعضهم يسميه «جامع التفاسير» ، وهو خطأ ، وإثما اسمه : «جامع التفسير» ، وفرق واضح بين الاسمين.
- 3 - درّة التأويل في متشابه التتريل.
- 4 - تحقيق البيان في تأويل القرآن. ذكره الراغب في مقدمة كتابه «الذريعة إلى مكارم الشريعة»
- 5 - احتجاج القراء . ذكره الراغب في مقدمة حل متشابهات القرآن .
- 6 - المعاني الأكبر . ذكره الراغب في مقدمة حل متشابهات القرآن .
- 7 - الرسالة المنبهة على فوائد القرآن . ذكرها الراغب في مقدمة المفردات .
- 8 - محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء. وهو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب ، مطبوع في مجلدين كبيرين ، بمكتبة الحياة - في بيروت ، لكنّه مليء بالأخطاء المطبعية والتصحيقات والتحريفات في الأعلام والأشعار.

⁽¹⁾ الشدي، عادل بن علي، تفسير الراغب الأصفهاني، رسالة دكتوراة، دراسة وتحقيق، ط1، (الرياض: دار الوطن، 1424 -

2003)، ج 1 ص 41 - 43

⁽²⁾ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 1

- 9 - مجمع البلاغة ، ويسمى أفانين البلاغة . طبع مؤخرًا في عمّان ، بمكتبة الأقصى ، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي ، وبذل فيه جهدًا طيبًا لكن فيه كثير من الأشعار المشهورة لم يعرف نسبتها.
- 10 - مختصر إصلاح المنطق . توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى برقم 316 ، وهو مصوّر عن نسخة المكتبة التيمورية رقم 137.
- 11 - رسالة في آداب مخالطة الناس . مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب برقم 3654 بمكتبة أسعد أفندي في تركيا .
- 12 - رسالة في الاعتقاد . وقد قام بتحقيقها الطالب أختار جمال محمد لقمان ، ونال بها شهادة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم العقيدة ، عام 1401 - 1402
- 13 - الذريعة إلى مكارم الشريعة . مطبوع عدة طبعات.
- 14 - تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين . وقد طبع عدّة طبعات .
- 15 - رسالة في مراتب العلوم . مخطوطة ضمن رسائل الراغب بمكتبة أسعد أفندي رقم 3654 ، وتقع في سبع ورقات .

المبحث الثاني : تقرير عن كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)

البطاقة التقنية للكتاب :

الكتاب : مفردات ألفاظ القرآن

التصنيف : معاجم

المؤلف : الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم

تحقيق : صفوان عدنان داوودي

الناشر : دار القلم/ الدار الشامية

مكان الطبع : دمشق — بيروت

سنة الطبع : 1430 هـ / 2009 م

عدد الصفحات : 1008

الطبعة : الرابعة

موضوع الكتاب :

اعتبر عدد كبير من العلماء الباحثين كتاب المفردات من كتب غريب القرآن . يقول صفوان داوودي محقق الكتاب : " ومن أجل ما صنف في غريب القرآن كتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني ⁽¹⁾"

لكن إذا رجعنا إلى الكتاب وجدناه يتطرق للمفردات القرآنية الغريبة منها وغير الغريبة مما جعله معجماً شاملاً ، ويؤكد ذلك ما جاء في مقدمة الراغب لكتابه حيث يقول : " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي ⁽²⁾"

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص5

(2) المرجع السابق، ص55

ففي هذا النص يبين الراغب أنه يستوفي مفردات ألفاظ القرآن ، مما يدل على أنه لم يقصد المفردات الغريبة دون غيرها .

منهج الراغب في كتابه : مفردات ألفاظ القرآن :

سلك الراغب في كتابه (المفردات) مسلكاً ينم عن قدرة بارعة وتمكن كبير بناصية اللسان العربي ، حيث يُعتبر الكتاب موسوعة علمية صغيرة . فقد جمع اللغة والنحو والصرف والتفسير والقراءات والفقه والمنطق والحكمة والأدب والنوادر وأصول الفقه والتوحيد .

ومن خلال مقدمة الراغب لكتابه المفردات ، يتبين أنه بعد أن أكد على أولوية الاهتمام بالمفردة القرآنية لكونها تعتبر لب كلام العرب وزبدته ، يخبرنا بمنهجه في ترتيب الكتاب : " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي ، فنقدم ما أوله الألف ، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم ، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد ، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب ."⁽¹⁾

فمن خلال ما ذكره في هذه الفقرة من المقدمة يتبين أنه :
— استوفى فيه المفردات القرآنية ، ما أمكن له ذلك .

— الكتاب سلك فيه منهجية الترتيب الإلfbائي مراعيها فيه الحرف الأول : أولاً في ترتيب المفردات : الألف أولاً ثم الباء ثم التاء... وهكذا . ثم في ترتيب حروف كل مفردة على حدة : فاء الفعل ثم عينه ثم لامه .

— أنه أقصى الزوائد في ترتيب المفردات في معجمه .

— تتبع تسلسل المعاني من الأصلية إلى المستعارة

كما أنه استطاع أن يذكر بعض الفروق بين المفردات التي تبدو مترادفة . معتبراً أن هذا العمل يُعتبر مشروعاً مستقبلياً له . يقول في ذلك : " وأتبع هذا الكتاب — إن شاء الله

(1) المرجع السابق، ص55

تعالى ونسأ في الأجل — بكتاب يُنبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ، وما بينها من الفروق الغامضة "(1)

من خلال هذه المتابعة الأولية يتبين أن المقدمة لا تفي بكل ما نحتاجه لبيان منهج المؤلف في الكتاب ، لذلك سأحاول أن أتتبع خطوات المؤلف لمنهجيته من خلال الدراسة الشاملة للكتاب .

1 — طريقته في شرح المفردات القرآنية :

يأتي بالمعنى اللغوي للمفردة الذي يبين أصل الوضع في اللغة ، ثم يعدد المعاني التي تفيد المفردة حسب استعمالها في الآية القرآنية .

أما الاستشهاد : فيستشهد بالقرآن الكريم إذا كانت المفردة المراد شرحها في آية أخرى وفي سياق آخر بنفس المعنى لكنه أوضح . كما أنه يستشهد بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة ، وهذا يوجد خاصة عندما يذهب إلى معنى اصطلاحى أو شرعى ، ثم يستشهد بأبيات من الشعر الذي هو ديوان العرب . كما أنه يستشهد بالأمثال المشهورة .

وأحياناً يختصر . نأخذ مثلاً لاختصار في مفردة (دس) : "دس : الدسُّ : إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه . يقال : دَسَّتُهُ فَدَسَّ وَقَدْ دُسَّ البعير بالهناء ، وقيل : ليس الهناء بالدسِّ ، قال الله تعالى : { أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ } [النحل:59]".(2)

و نجد أنه يذكر تفريعات للمفردة مثل : " صبر : الصَّبْرُ : الإمساك في ضيق ، يقال : صَبَرْتُ الدَّابَّةَ : حبستها بلا علف ، وصَبَرْتُ فلانا : خلفته خلفه لا خروج له منها ، والصَّبْرُ : حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه ، فَالصَّبْرُ لفظ عامٌّ ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سَمِّي صبراً لا غير ، وَيُضَادُّهُ الجزع ، وإن كان في محاربة سَمِّي شجاعة ، ويضادّه الجبن ،

(1) المرجع السابق، ص55

(2) المرجع السابق، ص314

وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ، ويزاد الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ، ويزاد المذل ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً ، وتبّه عليه بقوله : { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ } [البقرة: 177] ، { وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ } [الحج : 35] ، { وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ } [الأحزاب: 35].⁽¹⁾

2 – كشف جذر المفردة :

نجد الراغب يذكر جذر المفردة مثال ذلك : " برّ : البرّ خلاف البحر ، وتُصوّر منه التوسع فاشتق منه البرّ ، أي : التوسع في فعل الخير ، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو : { إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } [الطور: 28] ، وإلى العبد تارة ، فيقال : برّ العبد ربه ، أي : توسّع في طاعته ... وبرّ الوالدين : التوسع في الإحسان إليهما ، وضده العقوق ، قال تعالى : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ } [المتحنة: 8] ، ويستعمل البرّ في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه ، يقال : برّ في قوله ، وبرّ في يمينه ."⁽²⁾ ، وهكذا يكون (التوسع) هو الجذر الذي يجمع بين المعاني .

3 – تتبع المعاني المستعارة :

يبدأ الراغب عادة كلامه على المعنى الأصلي ، ثم يتتبع المعاني المستعارة منه . وبذلك يأخذنا إلى متابعة تسلسل المعاني ، وانتقال بعضها عن بعض . مثال ذلك : " بذر : التبذير : التفريق ، وأصله إلقاء البذر وطرحه ، فاستعير لكلّ مضيع لماله ، فتبذير البذر : تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه . قال الله تعالى : { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } [الإسراء: 27] ، وقال تعالى : { وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا } [الإسراء: 26]."⁽³⁾ ويقول

(1) المرجع السابق، ص 474

(2) المرجع السابق، ص 114

(3) المرجع السابق، ص 114

في مادة (جرم) : " أصل الجرم : قطع الثمرة عن الشجر ، ورجل جارم ، وقوم جرام ، وثمر جريم. والجرامة : رديء التمر المجروم ، وجعل بناؤه بناء النفاية ، وأجرم : صار ذا جرم ، نحو : أثمر وألبن ، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ، ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكيس المحمود"⁽¹⁾

ويقول في مادة (حبل) : " الحبلُ معروف ، قال عزّ وجلّ : { فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ [المسد:5] ، وشبهه به من حيث الهيئة حبل الوريد وحبل العاتق ، والحبل : المستطيل من الرمل ، واستعير للوصل ، ولكل ما يتوصل به إلى شيء . قال عزّ وجلّ : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا } [آل عمران:103] ، فحبله هو الذي معه التوصل به إليه من القرآن والعقل ، وغير ذلك ممّا إذا اعتصمت به أذاك إلى جواره"⁽²⁾ ويقول في مادة (طلق) : " أصل الطلاق : التخلية من الوثاق ، يقال : أَطَلَقْتُ البعيرَ من عقاله ، وَطَلَّقْتُهُ ، وهو طَلِقٌ وَطَلِقٌ بلا قيد ، ومنه استعير : طَلَّقْتُ المرأةَ ، نحو : خَلَّيْتُهَا فَهِيَ طَالِقٌ ، أي : مُخَلَّاةٌ عن حباله النكاح . قال تعالى : { فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ } [الطلاق:1] ."⁽³⁾

4 – المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للمفردة :

فهو يذكر المعنى الحقيقي للمفردة ثم يتبعه بالمعنى المجازي إن وجد . في مادة (بور) قال : "البوار : فرط الكساد . [فهذا هو المعنى الحقيقي] ، ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد ، كما قيل : كسد حتى فسد ، عبّر بالبوار عن الهلاك . [فهذا المعنى المجازي]"⁽⁴⁾ وفي مادة (حبت) يقول : " الحَبْتُ : المطمئن من الأرض ، وَأَخْبَتَ الرجلُ : قصد الحَبْتَ أو نزله . نحو : أسهل وأنجد . [فهذا المعنى الحقيقي] ، ثم اسْتَعْمِلَ الإخبات استعمال اللين والتواضع [المعنى المجازي]"⁽⁵⁾ . ويقول في مادة (غنم) : " الغنمُ معروف . قال تعالى :

(1) المرجع السابق، ص192

(2) المرجع السابق، ص217

(3) المرجع السابق، ص523

(4) المرجع السابق، ص152

(5) المرجع السابق، ص272

{وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا} [الأنعام:146] . وَالْعُغْمُ : إصابته والظفر به ، ثم استعمل في كلّ مظفور به من جهة العدى وغيرهم . قال تعالى : {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ} [الأنفال:41]"⁽¹⁾ .

5 — استقصاء الجهد في العثور على أصل المفردة :

يقول عن أصل (عذب) : " واختلف في أصله ، فقال بعضهم : هو من قولهم : عَذَبَ الرَّجُلُ : إذا ترك المأكل والنوم ، فهو عَازِبٌ وَعَدُوْبٌ ، فَالتَّعْدِيبُ في الأصل هو حمل الإنسان أن يَحْيَبَ ، أي : يجوع ويسهر ، وقيل : أصله من العَذَبِ ، فَعَدَّبْتُهُ أي : أزلت عَذَبَ حياته على بناء مرّضته وقديته ، وقيل : أصل التَّعْدِيبِ إِكْثَارُ الضَّرْبِ بِعَدْبَةِ السَّوْطِ ، أي : طرفها ، وقد قال بعض أهل اللغة : التَّعْدِيبُ هو الضَّرْبُ ، وقيل : هو من قولهم : ماءً عَذَبٌ إذا كان فيه قذى وكدر ، فيكون عَدَّبْتُهُ كقولك : كدّرت عيشه ، وزلّقت حياته ، وَعَدْبَةُ السَّوْطِ وَاللِّسَانِ وَالشَّجَرِ : أطرافها ."⁽²⁾

6 — اعتماد الراغب على أشهر المؤلفات في اللغة :

ولقد اعتمد الراغب على أشهر المؤلفات في اللغة مع مناقشة أصحابها في بعض الأحيان . ومن الكتب التي اعتمد عليها الراغب : (المجمل في اللغة) لابن فارس ، و(معاني القرآن) للفرّاء ، و(معاني القرآن) للزجاج ، و(معاني القرآن) لأخفش ، و(كتاب سيبويه) ، و(الأمثال) لأبي عبيد ، و(غريب القرآن) لابن قتيبة .

وكان عندما يتحدث عن أحدهم يشير له إما باسمه أو بصيغة المبهم ، مثال ذلك : " قال بعضهم : يقال : ألحقه بمعنى لحقه "⁽³⁾ ، ويعني بذلك ابن فارس . وقد يُعَيَّن فيقول : " وَنَفَرَ الْجِلْدُ : وَرَمَ . قال أبو عبيدة : هو من نَفَرَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ . أي : تَبَاعَدَ عَنْهُ وَتَجَافَيْهِ "⁽⁴⁾ . وقد يأتي بأقوال متعددة كلها مبهمة للدلالة على أصل الكلمة : " النَّاسُ

(1) المرجع السابق، ص615

(2) المرجع السابق، ص555

(3) المرجع السابق، ص737

(4) المرجع السابق، ص818

قيل : أصله أناس ، فحذف فاءه لما أدخل عليه الألف واللام ، وقيل : قلب من نسي ، وأصله إنسيان على إفعالان ، وقيل : أصله من : ناسَ يَنُوسُ : إذا اضطرب ، ونَسَتُْ الإبل : سقتها ، وقيل : ذو نواس : ملك كان ينوس على ظهره ذُؤَابَة فسمي بذلك⁽¹⁾

7 - اعتماده على الشعر العربي :

استشهد الراغب بأبيات شعرية مختلفة بلغت 465 مادة شعرية ، وكان يقول مستشهدا : قال الشاعر ، أو كما قال ، أو على هذا حمل ، أو ومنه قول الشاعر

8 - التطرق إلى التفسير من خلال شرح المفردات :

ففي نطاق الآيات يُكثر الراغب من الاستشهاد بها على المعنى المراد ، كما يورد القراءات الواردة ، ثم نراه يفسر القرآن بالقرآن كثيراً ، ثم بأقوال الصحابة والتابعين ، ثم يأتي بأقوال الحكماء التي تتفق عليها الشريعة .

أ - القراءات : فعندما يتطرق للقراءات فإنه لا يميز بينها ، ويكتفي بالإشارة إليها بقوله قرئ (كذا) مثل : " وقوله : {وَأَذْبَارَ السُّجُودِ} [ق:40] : أواخر الصلوات ، وقرئ : { وَإِذْبَارَ التُّجُومِ } ، {وَأَذْبَارَ التَّجُومِ} "⁽²⁾ وهو لا يفرق بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة .

ب - تفسير القرآن بالقرآن : كما أنه يسلك طريقة تفسير القرآن بالقرآن . ومثال ذلك : " {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء:95] ، أي : حرّمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذنب ، تنبيهاً أنه لا توبة بعد الموت كما قال : {قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا} [الحديد:13]"⁽³⁾ ، ومثل : "وقال : {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} [الحجر:46] ، أي : سلامة ، وكذا قوله : {اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا} [هود:48] . والسلامة الحقيقية ليست إلّا في الجنة ، إذ فيها بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعزّ بلا ذلّ ، وصحة بلا سقم ، كما قال تعالى : {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [الأنعام:127] ، أي

(1) المرجع السابق، ص828

(2) المرجع السابق، ص307

(3) المرجع السابق، ص343

: السلامة ، قال : { وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ } [يونس:25] ، وقال تعالى : { يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ } [المائدة:16] ، يجوز أن يكون كل ذلك من السلامة . "(1)

ج — تفسير القرآن بالسنة :

أما عن تفسير القرآن بالسنة ، فمثله : " { مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً } [النساء:85] ، { وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً } [النساء:85] ، أي : من انضم إلى غيره وعاونه ، وصار شفعاً له ، أو شفعياً في فعل الخير والشر ، فعاونه وقواه ، وشاركه في نفعه وضره . وقيل : الشفاعة ها هنا : أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير ، أو طريق شر فيقتدي به ، فصار كأنه شفيع له ، وذلك كما قال عليه السلام : «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها» أي : إثمها وإثم من عمل بها . "(2)

د — التفسير بأقوال السلف :

أما عن تفسير الصحابة وغيرهم من السلف فيشير إليه في تفسيره أحيانا مثل : " { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا } [الجاثية:18] . قال ابن عباس : الشرعة : ما ورد به القرآن ، والمنهاج ما ورد به السنة "(3) أو مثل : " قال تعالى : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ } [القصص:85] ، قيل : أراد به مكة ، والصحيح ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وذكره ابن عباس أن ذلك إشارة إلى الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر آدم "(4) ، ويقول : " { فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } [الأنعام:98] ، قال ابن مسعود : مُسْتَقَرٌّ فِي الْأَرْضِ وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الْقُبُورِ . وقال ابن عباس : مستقر في الأرض

(1) المرجع السابق، ص421

(2) المرجع السابق، ص458 ، والحديث عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». أخرجه مسلم ، وله قصة ، باب الزكاة برقم 1017 ، وأخرجه أحمد 4 / 362.

(3) المرجع السابق، ص450

(4) المرجع السابق، ص594

ومستودع في الأصلاب. وقال الحسن : مستقرّ في الآخرة ومستودع في الدّنيا. وجملة الأمر أنّ كلّ حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقرّ التّام .⁽¹⁾

هـ — التفسير بلغة العرب :

وقد نجد الراغب يفسر المفردة بلغة العرب مثل : " قال مقاتل : خرجت ألتمس تفسير الرّهب ، فلقيت أعرابيّة وأنا آكل ، فقال(ت) : يا عبد الله ، تصدّق عليّ ، فملأت كفيّ لأدفع إليها ، فقال(ت) : ها هنا في رهبي ، أي : كمّي ."⁽²⁾

و — ذكره لآراء بعض الحكماء في التفسير :

وقد يفسر بأقوال بعض الحكماء كقوله : " قال بعض الحكماء : المسخ ضربان : مسخ خاصّ يحصل في الفينة بعد الفينة وهو مسخ الخلق ، ومسخ قد يحصل في كلّ زمان وهو مسخ الخلق ، وذلك أن يصير الإنسان متخلقا بخلق ذميم من أخلاق بعض الحيوانات . نحو أن يصير في شدّة الحرص كالكلب ، وفي الشره كالخنزير ، وفي الغمارة كالثور ، قال : وعلى هذا أحد الوجهين في قوله تعالى : { وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ } [المائدة:60] ، وقوله : { لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ } [يس:67] ، يتضمّن الأمرين وإن كان في الأوّل أظهر ."⁽³⁾

ز — ذكر الأقوال في التفسير دون تعيين أصحابها :

وقد يأتي بالأقوال دون عزوها إلى أصحابها : " وقوله : { مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا } [النساء:47] ، منهم من قال : عنى ذلك في الدّنيا ، وهو أن يصير على وجوههم الشّعر فتصير صورهم كصورة القردة والكلاب ، ومنهم من قال : ذلك هو في الآخرة إشارة إلى ما قال : { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ } [الانشقاق:10] ، وهو أن تصير عيونهم في قفاهم ، وقيل : معناه يردّهم عن الهداية إلى الضّلالة كقوله : { وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ

(1) المرجع السابق، ص662

(2) المرجع السابق، ص366

(3) المرجع السابق، ص768

عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ { [الجاثية:23] ، وقيل : عنى بالوجوه الأعيان والرؤساء ، ومعناه :
نجعل رؤساءهم أذنانا ، وذلك أعظم سبب البوار. " (1)

ح — التفسير المباشر دون ذكر الأقوال :

وقد يستمر في التفسير دون ذكر أي مرجع في ذلك : يقول : " وقوله : { وَتَجْعَلُونَ
رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ } [الواقعة:82] ، أي : وتجعلون نصيبكم من النعمة تحري الكذب
" (2) ويقول في تفسير الآية : { لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ } [الانشقاق:19] ، " أي : يترقى
متزلا عن متزل ، وذلك إشارة إلى أحوال الإنسان من ترقيه في أحوال شتى في الدنيا ، نحو
ما أشار إليه بقوله : { خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ } [الروم:20] ، وأحوال شتى في
الآخرة من النشور ، والبعث ، والحساب ، وجواز الصراط إلى حين المستقر في إحدى
الدارين . " (3) ، ويقول في مادة (سما) : { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ } [البقرة:31] ، أي :
الألفاظ والمعاني مفرداتها ومركباتها. وبيان ذلك أن الاسم يستعمل على ضربين :
أحدهما : بحسب الوضع الاصطلاحي ، وذلك هو في المخبر عنه نحو : رجل و فرس .
والثاني : بحسب الوضع الأوّلي . ويقال ذلك للأنواع الثلاثة المخبر عنه ، والخبر عنه ،
والرابط بينهما المسمى بالحرف ، وهذا هو المراد بالآية ، لأن آدم عليه السلام كما علم
الاسم علم الفعل ، والحرف ، ولا يعرف الإنسان الاسم فيكون عارفا لمسماه إذا عرض
عليه المسمى ، إلا إذا عرف ذاته . ألا ترى أننا لو علمنا أسامي أشياء بالهنديّة ، أو بالروميّة
، ولم نعرف صورة ما له تلك الأسماء لم نعرف المُسمّيات إذا شاهدناها بمعرفتنا الأسماء
المجرّدة ، بل كنّا عارفين بأصوات مجرّدة ، فثبت أن معرفة الأسماء لا تحصل إلا بمعرفة
المسمى ، وحصول صورته في الضمير ، فإذا المراد بقوله : { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } [
البقرة:31] ، الأنواع الثلاثة من الكلام وصور المسميات في ذواتها ، وقوله : { مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا } [يوسف:40] ، فمعناه أن الأسماء التي تذكرونها ليس لها

(1) المرجع السابق، ص524

(2) المرجع السابق، ص351

(3) المرجع السابق، ص516

مسمّيات ، وإنما هي أسماء على غير مسمّى إذ كان حقيقة ما يعتقدون في الأصنام بحسب تلك الأسماء غير موجود فيها ، وقوله : { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُوهُمْ } [الرعد: 33] ، فليس المراد أن يذكروا أساميها نحو اللات والعزّى ، وإنما المعنى إظهار تحقيق ما تدعونه إلهًا ، وأنه هل يوجد معاني تلك الأسماء فيها ، ولهذا قال بعده : { أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ } [الرعد: 33]"⁽¹⁾ . ويقول في مادة (سنن) : " فالسُّننُ : جمع سُنَّةٍ ، وسُنَّةُ الوجه : طريقته ، وسُنَّةُ النَّبِيِّ : طريقته التي كان يتحرّرها ، وسُنَّةُ اللَّهِ تعالى : قد تقال لطريقة حكمته ، وطريقة طاعته ، نحو : { سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } [الفتح: 23] ، { وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } [فاطر: 43] ، فتنبه أن فروع الشرائع - وإن اختلفت صورها - فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدّل ، وهو تطهير النَّفس ، وترشيحها للوصول إلى ثواب الله تعالى وجواره "⁽²⁾

ط - الإشارة إلى الفروق بين بعض المفردات التي تبدو مترادفة :

رغم أن هذا العمل يعتبر مشروعه المستقبلي ، كما جاء في المقدمة . إلا أنه استطاع أن يشير إلى بعض الفروق بين المفردات التي تبدو مترادفة . مثال ذلك ما ذكر في الفرق بين (الجزع والحزن) : " الجزع : أبلغ من الحزن ، فإنَّ الحزن عام والجزع هو : حزن يصرف الإنسان عمّا هو بصدده ، ويقطعه عنه "⁽³⁾ ويقول : " الحَيَاةُ والتَّفَاقُ واحد ، إلا أنَّ الحَيَاةُ تقال اعتبارًا بالعهد والأمانة ، والتَّفَاقُ يقال اعتبارًا بالدين . "⁽⁴⁾

ي - استعمال مهارة تعريف المصطلحات :

نجد في (كتاب المفردات) تعريفات مصطلحية ، بحيث نجد المصطلحات المعرفة تنقسم إلى أقسام . نذكر منها على سبيل المثال :

(1) المرجع السابق، ص428

(2) المرجع السابق، ص429

(3) المرجع السابق، ص194

(4) المرجع السابق، ص305

مصطلحات في الفقه مثل : " **والمُنَاسَخَةُ في الميراث :** هو أن يموت ورثة بعد ورثة والميراث قائم لم يُقسَم " (1)

مصطلحات في الأصول مثل : " **فالحكم :** ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى " (2)

مصطلحات في العقيدة مثل : " **والإيمان يستعمل تارة اسما للشيعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى ذلك :** { الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ } [المائدة:69] ، ويوصف به كل من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته. قيل : وعلى هذا قال تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } [يوسف:106]. وتارة يستعمل على سبيل المدح ، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحديد:19] . " (3)

مصطلحات في علم الكلام مثل : " **والإِرَادَةُ في الأصل :** قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل ، وجعل اسما لتزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل ، أو لا يفعل ، ثم يستعمل مرة في المبدأ ، وهو : نزوع النفس إلى الشيء ، وتارة في المنتهى ، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ ، فإنه يتعالى عن معنى التزوع ، فمتى قيل : **أَرَادَ اللهُ كَذَا ، فمعناه :** حكم فيه أنه كذا وليس بكذا ، نحو : { **إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً** } [الأحزاب:17] " (4)

مصطلحات في المنطق مثل : " **فالبُرْهَانُ أو كد الأدلة ، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة ، وذلك أن الأدلة خمسة أضرب :** - دلالة تقتضي الصدق أبدا ، - ودلالة تقتضي

(1) المرجع السابق، ص801

(2) المرجع السابق، ص251

(3) المرجع السابق، ص91

(4) المرجع السابق، ص371

الكذب أبداً ، - ودلالة إلى الصدق أقرب ، - ودلالة إلى الكذب أقرب ، - ودلالة هي إليهما سواء . قال تعالى : { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [البقرة:111] ⁽¹⁾

ك - استعمال الترجيح في التفسير :

نجد الراغب يذكر الأقوال ويرجح ، وقد نجده يذكر الأقوال بدون ترجيح . مثال ذلك : " وقوله : { قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ } [يوسف:23] ، قيل : عنى به الله تعالى ، وقيل : عنى به الملك الذي ربّاه ، والأوّل أليق بقوله . " ⁽²⁾ ، هنا يرجح القول الأوّل على القول الثاني . وقد يذكر الأقوال دون ترجيح مثل : " وقوله تعالى : { عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ } [الرحمن:76] ، فضرب من الثياب مشبّه بالريّاض ، وقيل : الرّفْرَفُ : طرف الفسطاط ، والخباء الواقع على الأرض دون الأطناب والأوتاد ، وذكر عن الحسن أنّها المخادّ . " ⁽³⁾

ملاحظات على الكتاب :

1 - لم يراع ترتيب الحرف الثالث في الكلمة :

في بعض الأحيان لم يراع الترتيب الأببائي في الحرف الثالث حيث قدم مواد على أخرى ، مثال ذلك : تقديم مفردة (أبا) على (أبّ) ومفردة (أسف) على (أسر) .

2 - إغفاله لبعض المواد لم يتكلم عليها :

" وفي ذلك يقول السمين الحلبي : ... غير أنّه قد أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة لم يتكلم عليها ، ولا أشار في تصنيفه إليها ، مع شدة الحاجة إلى معرفتها ، وشرح معناها ولغتها ، مع ذكره لبعض مواد لم ترد في القرآن الكريم ، أو وردت في قراءة شاذة جداً كمادة (بظر) ، في قوله تعالى : { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ } [النحل:78] ، وهذه لا ينبغي أن يقرئ بها البتة . فمما تركه مع الاحتياج الكلي :

- مادة غ و ط ، وهي في قوله تعالى : { أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ } [المائدة:6] .

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص121

⁽²⁾ المرجع السابق، ص336

⁽³⁾ المرجع السابق، ص359

- مادة : ز ب ن ، وهي في قوله تعالى : {سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ} [العلق:18] .
 - ومادة : ق ر ش ، وهي في قوله تعالى : {لِلْإِيلَافِ قُرَيْشٍ} [قريش:1] .
 - ومادة : ك ل ح ، وهي في قوله تعالى : {وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ} [المؤمنون:104] .
 - ومادة : قدو ، وهي في قوله تعالى : {وَأِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف:23] .
 - ومادة : نضح ، وهي في قوله تعالى : {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} [الرحمن:66]
- ومما فاتته من المواد ولم يذكرها السمين .

- مادة فيني ، وهو في قوله تعالى : {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} [الرحمن:26] .
- ومادة خردل وهي في قوله تعالى : {مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ} [الأنبياء:47] .⁽¹⁾

3 — ذكر مفردات بدون شاهد لها من القرآن :

ذكر مفردات بدون شاهد لها من القرآن ، وذلك في مادة : (برص) و(جوع) و(حتم) و(خبط) و(سهر) و(صبح) . كما أنه أورد مادة (ذكا) مع أن القرآن خلا من هذه المادة .
أهمية كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) :

يعتبر كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) من أهم الكتب المؤلفة في " المعجم القرآني " ، حيث تتبع مفردات القرآن على الترتيب الإلfbائي . هذه الطريقة التي تسمح باقتران المفردة الواحدة في سياقات ورودها المختلفة ، والتمييز بين المعاني في كل سياق . وهذه الأهمية أكد عليها العلماء القدامى والمحدثون على السواء .
يقول الزركشي : " و من أحسرها كتاب المفردات للراغب "⁽²⁾ .

وقال الفيروزآبادي : " لا نظير له في معناه "⁽³⁾ وقلل الدكتور الشاهد البوشيخي : " إن الراغب الأصفهاني في المفردات يكاد يتفرد بشيء لم يسبق إليه ولم يلحق فيه ، وهو

(1) المرجع السابق، ص22

(2) الزركشي، مرجع سابق، 1:291

(3) الفيروزآبادي، مرجع سابق، ص19

التفطن إلى خصوصية الدلالة القرآنية ، مما أكسبه تدقيقا في الشرح ميزه عن سواه تميزا
" (1)

كما أن هذا المنهج استهوى العلماء من بعده ، مما جعلهم ينقلون عنه " هذا وقد نقل عنه
الرازي في تفسيره، وابن القيم في بدائعهم، وابن حجر في الفتح الباري ، والبغدادي في
(خزانة الأدب)، والزبيدي في (تاج العروس)، والحلي في (عمدة الحفاظ)، والزمخشري في
(أساس البلاغة)، والفيروزآبادي في قاموسه القيم " (2)

(1) البوشيخي، الشاهد، نحو منهج لدراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية، عرض ألقى في ندوة (القرآن المجيد وخطابه العالمي)، كلية الآداب،
أكادير— المغرب، أيام 21 — 26 ماي 1997

(2) عمر، عبد العزيز، دليل الراغب في تهذيب مفردات الراغب، مقدمة كتاب إلكتروني

الفصل الثاني

عناية الراغب الأصفهاني بجانب السياق

ويتضمن تمهيدا وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في الوجوه والنظائر

المبحث الثاني : في المصطلح القرآني

المبحث الثالث : في الفروق بين المفردات

تمهيد

قال الزركشي : " القرآن قسمان : أحدهما : ورد تفسيره بالنقل عمّن يعتبر تفسيره . وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين ، وهو قليل ، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق ، وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات ، فيذكر قيما زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ ، لأنه اقتنصه من السياق"⁽¹⁾

بهذه الشهادة المعبرة عن طريقة الراغب في تتبع الدلالة السياقية للمفردة القرآنية ، أستطيع أن أجزم أن هذا العمل أكسب الراغب ريادة السبق المبكر في مجال الاشتغال ضمن المعجم القرآني .

فهو يُعتبر العمدة لكل من جاء بعده ، لأنه تميز عنهم بهذا العمل الجليل ، فاستحق بهذا السبق أن يكون محط اهتمام القدامى والمحدثين . يقول الدكتور أحمد حسن فرحات : " والراغب بصنيعه هذا متميز عن كل من تقدمه ومن جاء بعده وهو بذلك يقدم لنا ثروة هائلة في هذا الجانب...وعلى كل حال فما وصلنا في تفسيره يعطينا فكرة عظيمة عن اهتمامه بهذا الجانب الذي يجعل فهمنا للغة أدق ، وهو بذلك يرشحنا لإدراك أسرار التعبير في الكتاب المعجز ، ويجعلنا قادرين على تذوق بلاغته وسحر بيانه ، واكتشاف ما انطوت عليه حروفه وكلماته من خبيء المعاني ومكونات المعارف والعلوم"⁽²⁾ .

⁽¹⁾ الزركشي، مرجع سابق، 2: 172

⁽²⁾ فرحات، أحمد حسن، معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

وتبعاً للمنهجية المتبعة في هذا البحث ارتأيت أن أتبع المفردات القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني عبر ثلاثة مستويات :

المستوى الأول : من خلال الوجوه والنظائر

المستوى الثاني : من خلال المصطلح القرآني

المستوى الثالث : من خلال الفروق بين المفردات

هذه المستويات التي يتجلى فيها دور السياق القرآني كعامل مهم في إبراز الدلالة . وذلك بالاستعانة بالتفاسير المعتمدة ، لربط الصلة بين دلالة المفردة القرآنية وأثرها في التفسير . لأن القصد الأول والأخير من هذه الدراسة هو السبيل إلى الوصول إلى فهم الخطاب القرآني عبر اللغة ، التي تعتبر أداة مهمة من الأدوات الناجعة في عملية التفسير والتأويل للكتاب المعجز .

المبحث الأول : في الوجوه والنظائر

من خلال الوجوه والنظائر ، نجد الراغب يسلك طريقة تخالف طريقة الذين كتبوا في هذا الفن ، حيث نجد أغلبهم يستقصي كل المعاني الجزئية ، مما جعلهم يتكلفون في ذلك ويقحمون عددا من المفردات تحت معان متكلفة ، في سرد كل الوجوه والنظائر المحتملة للمفردة ، بل كان الهاجس الأول عند الراغب هو البحث عن أصل المفردة ، ومحاولة البحث عن المشترك العام بين أقصى قدر من المعاني ، دون استقصاء كل المعاني الجزئية للمفردة .

أمة : يقول الراغب في ذلك : " والأُمَّة : كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا ، وجمعها : أمم ، وقوله تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ } [الأنعام:38] ، أي : كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع ، فهي من بين ناسجة كالعنكبوت ، وبانية كالسرفة ، ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام ، إلى غير ذلك من الطباع التي تخصص بها كل نوع . وقوله تعالى : { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً } [البقرة:213] أي : صنفا واحدا وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر ، وقوله : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً } [هود:118] أي : في الإيمان ، وقوله : { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ } [آل عمران:104] أي : جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم ، وقوله : { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ } [الزخرف:22] أي : على دين مجتمع ... وقوله تعالى : { وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ } [يوسف:45] أي : حين ، وقرئ بعد (أمة) أي : بعد نسيان. وحقيقة ذلك : بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين . وقوله : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } [النحل

[120]: أي : قائما مقام جماعة في عبادة الله ، نحو قولهم : فلان في نفسه قبيلة . وروي : «أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده» . وقوله تعالى : {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} [آل عمران:113] أي : جماعة ، وجعلها الزجاج هاهنا للاستقامة ، وقال : تقديره : ذو طريقة واحدة ، فترك الإضمار أولى .⁽¹⁾

من خلال هذا العرض ، يتبين أن الراغب عرف (الأمة) بتعريف خاص ، حيث قيدها بكونها : " كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخييرا أو اختيارا " وبهذا القيد ، يتميز التعريف ، ويتخذ منحى خاصا ، علينا أن نتحقق منه ، من خلال المعجم القرآني .

فمن الجرد الشامل لمفردة (أمة) في القرآن الكريم نجد ما يلي :

ذُكِرَتْ (أُمَّةٌ) بِصِيغَةِ الْمَفْرَدِ : 48 مرة . و(أُمَّةٌ) بِصِيغَةِ الْجَمْعِ 12 مرة .

إلا أننا نجد أن هناك حالتين لا ينطبق عليهما التعريف السابق وتتمثلان في الآيتين :

الأولى : {وَلَكِنَّ أٰخَرٰنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ اِلٰى اُمَّةٍ مَّعْدُوٰدَةٍ لِّيَقُوْلُنَّ مَا يَحْبِسُهُ اَلَا يَوْمَ يٰٓاْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوْفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِئُوْنَ} [هود:8] .

الثانية : {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ اُمَّةٍ اَنَّا اُنْبِئُكُمْ بِتٰوٰلِيْهِ فَاَرْسِلُوْنِ} [يوسف:45]:

يقول الطبري (ت 310هـ) في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: ولئن أخرجنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم ، وأنسأنا في آجالهم إلى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة . وأصل الأمة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص86 ، والحديث في مسند الطيالسي ص 32 عن سعيد بن زيد أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبي كان كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له ، قال : «نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده» . راجع الإصابة 1 / 70 ، وأخرجه أبو يعلى ، وإسناده حسن ، انظر : مجمع الزوائد 9 / 420 ،

الأصل الذي ذكرت . وإنما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة ، لأن فيها تكون الأمة . وإنما معنى الكلام : ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة و انقراض أخرى قبلها . "(1)

ويقول الطبري في تفسير الآية الثانية : " يقول تعالى ذكره : وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا { وَاذْكُرَ } يقول : وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف ، وذكر حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله : { اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ } { بَعْدَ أُمَّةٍ } يعني بعد حين . "(2)

إذا قارنا القول الأول والقول الثاني للطبري ، يتبين أن تفسير الأمة بالحين ما زال يحتاج إلى تدقيق . يقول ابن عاشور في تفسيره : " ومعنى { بعد أمة } بعد زمن مضى على نسيانه وصاية يوسف — عليه السلام — . والأمة : أطلقت هنا على المدة الطويلة ، وأصل إطلاق الأمة على المدة الطويلة هو أنها زمن ينقرض في مثله جيل ، والجيل يسمى أمة "(3)

وما قاله ابن عاشور في إطلاق الأمة على المدة الطويلة لأنها زمن ينقرض في مثله جيل ، قول لا يستقيم ، لأن السياق الذي ذكرت فيه المدة يدل على أنها مدة قصيرة ، تستغرق ما بين ثلاث سنوات وتسع سنوات : { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ } [يوسف:42] ، من هنا تكون المدة الزمنية ضمن "بضع سنين" ، وهي مدة غير كافية لانقراض جيل .

ويقول الشعراوي في تفسيره : " وكان الذي نجا من السجنين يسمع مقالة الملك وردّ الملاء ؛ فاسترجع بذاكرته ما مرَّ عليه في السجن ، وكيف رأى الرؤيا ، وكيف قام يوسف بتأويلها . وقوله : { وَاذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ .. } [يوسف: 45] . يعني : أنه أجهد عقله وذهنه ؛

(1) الطبري، مرجع سابق، 252/15

(2) المرجع السابق، 119/16 — 120

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 283/12

وافعل التذكُّر لأن فترة لا بأس بها من الزمن قد مرَّت، وكلمة " أمة " تعني فترة من الزمن ؛ كما في قول الحق تبارك وتعالى : { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } [هود: 8] . و " الأمة " قد يُراد بها الجماعة من الناس ، ويُراد بها أيضاً الرجل الجامع لكل صفات الخير ، كما قال الحق سبحانه في وصف إبراهيم عليه السلام : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: 120] . أي : أن كل حصال الخير مجموعة في إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام ، وبعد أن افعل ساقى الملك واجتهد ليتذكر ما حدث له منذ فترة هي بضع سنين ؛ أيام أن كان سجيناً ورأى رؤيا منامية أولها له يوسف ، قال الساقى للملأ وللملك عن تلك الرؤيا : { أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ } [يوسف: 45] .⁽¹⁾

ويقول طنطاوي في تفسيره : " وفي قوله - سبحانه - { إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ } إيماء إلى أن تأخير العذاب عنهم ليس لمدة طويلة ، لأن ما يحصره العد : جرت العادة في أساليب العرب أن يكون قليلا ، ويؤيد ذلك أنه بعد فترة قليلة من الزمان نزل بهم في غزوة بدر القتل الذي أهلك صناديدهم ، والأسر الذي أذل كبرياءهم ."⁽²⁾

مما سبق نستنتج أن مفردة (الأمة) المرتبطة بالزمن : هي كما جاء في تعريف الراغب جماعة يجمعهم زمان واحد .

فقول الله تعالى : { وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ .. } [يوسف: 45] ، أي بعد جماعة السجن التي قضى معهم بضع سنين .

كما أن قوله تعالى : { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } [هود: 8] .

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (كتاب إلكتروني: موقع التفاسير)

(2) طنطاوي، محمد سيد، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، 1، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997)،

{...إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ...} : أي : إلى حين انقضاء أيام جماعة الكفر المعدودة ، وذلك بقتلهم كما وقع في غزوة بدر ، أو موتهم .

فالأمة في سورة يوسف أو سورة هود : هي جماعة تربط بينهم مدة زمنية معينة . وبهذا يكون التعريف الذي ذكره الراغب هو تعريف جامع مانع اقتنصه من السياق القرآني لمفردة (أمة) ، التي هي كل جماعة يجمعهم أمر ما . هذا الأمر الذي نجده من خلال الجرد الشامل للآيات القرآنية لمفردة (أمة/أمم) نجده يذكر إما صراحة في النص أو متضمنا للخطاب من خلال دلالة السياق . وهذا الأمر الجامع جاء كما يلي : الإسلام — العمل — التوسط في الزمن — الإيمان — الدعوة إلى الخير — الخيرية — الملة — الدين — الاقتصاد في المنهج — الاهتداء — الاعتقاد — الموقف — الشغل — القبيلة في المكان — الصلاح — النوع الحيواني — اليهود والنصارى — المدة داخل السحن — مدة التمتع بالكفر.

وقد تجتمع في شخص أمور متعددة ، فيكون أمة لوحده : {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل:120].

رب : " الرَّبُّ فِي الْأَصْلِ : التَّربِيَّةُ ، وَهُوَ إِنْشَاءُ الشَّيْءِ حَالًا فَحَالًا إِلَى حَدِّ التَّمَامِ ، يُقَالُ رَبَّهُ ، وَرَبَّاهُ وَرَبَّيَهُ ... وَلَا يُقَالُ الرَّبُّ مُطْلَقًا إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى الْمُتَكَفَّلُ بِمَصْلَحَةِ الْمَوْجُودَاتِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : {بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ} [سبأ:15]. وعلى هذا قوله تعالى : {وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا} [آل عمران:80] أي : آلهة ، وتزعمون أنهم الباري مسبب الأسباب ، والمتولّي لمصالح العباد ، وبالإضافة يقال له ولغيره ، نحو قوله : {رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:1] ، {وَرَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ} [الصفافات:126] ، ويقال : رَبُّ الدَّارِ ، وَرَبُّ الْفَرَسِ لِصَاحِبِهِمَا ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّي} [يوسف:42] ، وقوله تعالى : {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ} [يوسف:50] ، وقوله : {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ} [يوسف:23] ، قيل : عنى به الله تعالى ، وقيل : عنى به الملك الذي ربّاه ، والأوّل أليق بقوله ⁽¹⁾.

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص336

من خلال هذا النص نجد أن الراغب يرجح القول الأول في تفسير الآية 23 من سورة يوسف . فالمفسرون اختلفوا في مفردة (ربي) ، فمنهم من قال بأن المراد منها هو الله ، ومنهم من قال بأن المراد منها هو الملك الذي رباه . وفي دراستي للمفردة القرآنية كآلية للتفسير ، يتبين أن للمفردة القرآنية (رب) دلالة قوية في سورة يوسف . فرب يوسف واحد هو الله ، وهذا ما يتوافق مع روح القرآن الكريم ، يقول الله تعالى في سورة الفاتحة التي تلخص القرآن كله : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الفاتحة:2] ، كما أن كل الأنبياء والمرسلين جاءوا بكلمة التوحيد الخالصة : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء:25] ، وإذا تتبعنا مفردة (رب) في قصة يوسف نجد ما يلي :

1 — تنبؤ يعقوب باستمرار النبوة بواسطة ابنه يوسف عليهما السلام : [وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} {6}] يقول طنطاوي في تفسيره (الوسيط في تفسير القرآن) : " والمعنى: وكما اجتبتك ربك واختارك لهذه الرؤيا الحسنة، فإنه - سبحانه - يجتبيك ويختارك لأمر عظام في مستقبل الأيام ، حيث يهبك من صدق الحس ، ونفاذ البصيرة ، ما يجعلك تدرك الأحاديث إدراكا سليما ، وتعبر الرؤى تعبيراً صحيحاً صادقاً." (1)

2 — الوحي من الله ليوسف عليه السلام : [فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} {15}] يقول الطبري : " وقوله: { وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ } يقول: وأوحينا إلى يوسف لتخبرن إخوتك بأمرهم هذا يقول: بفعلهم هذا الذي فعلوه بك. { وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } يقول: وهم لا يعلمون ولا يدرون." (2)

(1) طنطاوي، مرجع سابق، 320/7

(2) الطبري، مرجع سابق، 575/15

3 — رعاية الله ليوسف في كل الأحوال والتمكين له في الأرض من قبل ومن بعد :
[وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {21}]

[فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ {54} قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ {55} وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {56} وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ {57}]

4 — الدعاء لله والاستجابة من الله : [قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا
تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ {33} فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ
عَنهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {34}]

5 — ممارسة الدعوة إلى الله داخل السجن : [قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ {37} وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا
أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَشْكُرُونَ {38} يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {39} مَا
تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن
الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
{40} يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا فَيسَّقِي رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ {41}]

6 — دلالة عدم الاستجابة إلى دعوة يوسف من طرف الفتى الناجي : [وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ
أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ
سِنِينَ {42}]

7 — المغيرة تقتضي ، اختلاف العقيدة : [وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ {50}]

8 — دلالة استجابة امرأة العزيز للدعوة إلى الله : [ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ {52} وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ {53}] ، يقول طنطاوي : " ويبدو لنا - والله أعلم - أن هذا الكلام ما قالته امرأة العزيز ، إلا بعد أن استقرت عقيدة الإيمان التي آمن بها يوسف في قلبها ، وبعد أن رأت فيه إنسانا يختلف في استعصامه بالله وفي سمو نفسه ، عن غيره من الناس الذين رأتهم ."⁽¹⁾

9 — ذكر الله وإحسانه في جميع الأحوال : [وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {23}]

[وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {100}]

[رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ {101}]

10 — الاعتراف بإحسان الله وإكرامه : [قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {90}]

الخلاصة : رب "الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم " هو الله الواحد الأحد . نبي الله الذي سار على نهج الأنبياء من قبله ، حيث اختاره الله للنبوته . يقول تعالى : {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي

(1) طنطاوي، مرجع سابق، 378/7

شَكُّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ { [غافر:34] .

وإذا كان الأمر كذلك فرب يوسف هو رب العالمين : الله ، هو ملاذه ، يتعوذ به ، ويستنجد به ، ويذكره في جميع أحواله : [وَرَأَوْدَتْهُ النَّيُّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } 23 [{ . وبهذا نقول : إن كل الدلالات تؤكد أن رب يوسف هو الله ولا يصح لني أن يتكلم عن مخلوق بكلمة (ربي) في كلام الله المعجز .

رزق

يقول الدامغاني : " رزق على تسعة أوجه : العطاء والطعام ، والغذاء والعشاء خاصة ، والشكر ، والمطر ، والنفقة ، والفاكهة خاصة ، والثوب ، والجنة " (1)

بينما جاء في مقاييس اللغة : " الرء والزاء والقاف أُصِيْلٌ واحدٌ يدلُّ على عطاءٍ لوقتٍ ، ثم يُحمَلُ عليه غير الموقوت. " (2)

أما الراغب الأصفهاني فيقول : " الرِّزْقُ يقال للعطاء الجاري تارة ، دنيويًا كان أم أخرويًا ، وللنصيب تارة ، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة " (3)

ثم يفصل : " ... قال : { وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ } [المنافقون:10] ، أي : من المال والجاه والعلم ، وكذلك قوله : { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [البقرة:3] ، { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة:172] ، وقوله : { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ } [الواقعة:82] ، أي : وتجعلون نصيبكم من النعمة تحري الكذب .

(1) الدامغاني، الحسين بن محمد، إصلاح الوجود والنظائر في القرآن الكريم، ط4، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، (بيروت: دار العلم للملايين، 1983)، ص202

(2) ابن فارس، مرجع سابق، 388/2

(3) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص351

وقوله : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ } [الذاريات :22] ، قيل : عني به المطر الذي به حياة الحيوان . وقيل : هو كقوله : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } [المؤمنون:18] ، وقيل : تنبيه أن الحظوظ بالمقادير ، وقوله تعالى : { فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ } [الكهف:19] ، أي : بطعام يتغذى به . وقوله تعالى : { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ } [ق: 10 - 11] ، قيل : عني به الأغذية ، ويمكن أن يحمل على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل ، وكل ذلك مما يخرج من الأرضين ، وقد قيضه الله بما يترّله من السماء من الماء ، وقال في العطاء الأخروي : { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } [آل عمران:169] ، أي : يفيض الله عليهم التعم الأخروية ، وكذلك قوله : { وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } [مريم:62] ، وقوله : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ } [الذاريات:58] ، فهذا محمول على العموم.⁽¹⁾

فعندما نستعرض مفردة (رزق) من خلال المعجم القرآني نجد أن التعريف المفصل الذي أعطاه الراغب ، يسري على كل السياقات القرآنية ، مما يدل على القدرة الاستيعابية التي يمتلكها في ضبط التعريفات المختلفة أكثر من غيره . إن أصل المفردة هو العطاء ، والعطاء من الله . إنه الرزاق ذو القوة المتين . فهو الذي يرزق العباد أفرادا وجماعات . { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } [الذاريات:58] ، لذلك فكثير ما ينيه الذين يعبدون من آلهة من دونه أن الله هو صاحب الرزق ، أن ليس لأحد هذه القدرة على الرزق إلا الله : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } [يونس:31] . فالرزق هو عطاء الله للعبد في الدنيا أو في الآخرة . هذا الرزق الذي ينال الفرد عن طريق النصيب ، الذي جعله الله مقسما بين العباد : { أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا

(1) المرجع السابق، ص351

بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ { [الزخرف:32] . يقول الطبري : " وقوله : { نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } يقول تعالى ذكره : بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا ، فنجعل من شئنا رسولا ، ومن أردنا صديقا ، ونتخذ من أردنا خليلا ، كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات ، فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة ، بل جعلنا هذا غنيا ، وهذا فقيرا ، وهذا ملكا ، وهذا مملوكا { لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا } . " (1) كما أن الرزق في القرآن يكون بمعنى ما يصل إلى الجوف ويتغذى به : " كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ { [البقرة:172] ، يعني : أطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم ، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرّمته عليكم من المطاعم والمشارب " (2)

كيد :

" الكَيْدُ : ضرب من الاحتيال ، وقد يكون مذموما وممدوحا ، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر ، وكذلك الاستدراج والمكر ، ويكون بعض ذلك محمودا ، قال : { كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ } [يوسف:76] وقوله : { وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ } [الأعراف:183] قال بعضهم : أراد بالكيد العذاب ، والصحيح : أنه هو الإملاء والإمهال المؤدّي إلى العقاب كقوله : { إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا } [آل عمران:178] ، { وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ } [يوسف:52] فخصّ الخائنين تنبيها أنه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة ، ككيد يوسف بأخيه ، وقوله : { لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ } [الأنبياء:57] أي :

(1) الطبري، مرجع سابق، 595/21

(2) المرجع السابق، 317/3

لأريدنَّ بها سوءاً. وقال : {فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} [الصفات:98] وقوله :
 {فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ} [المرسلات:39] ، وقال : {كَيْدٌ سَاحِرٌ} [طه:69] .⁽¹⁾
 جاء في مقاييس اللغة : " الكاف والياء والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على معالجةٍ لشيءٍ بشدَّةٍ ،
 ثم يتَّسع الباب، وكلُّه راجعٌ إلى هذا الأصل "⁽²⁾ . ويقول ابن عاشور : " و(الكيد) لم
 يُضبط تحديداً معناه في كتب اللغة ، وظاهرها أنه يرادف المكر والحيلة "⁽³⁾ .
 "جاء في معنى (الكيد) لغة ما يلي : الكيد : الاحتيال والاجتهاد . الكيد : التدبير بباطل أو
 حق . الكيد : الحرب . وتأني كاد بمعنى طلب وأراد وغير ذلك من معان . ونستطيع أن
 نقول : إن هذه المعاني تدور حول اتخاذ أعمالٍ وتدابيرٍ توقع الآخرين بما يكرهون .
 وبأدنى تأمل يتضح لنا أن اتخاذ مثل هذه الأعمال قد يكون في الخير وقد يكون في الشر .
 وجانب الخير منه لا يكون منافياً للكمال ، بل هو من عناصره."⁽⁴⁾

ونستطيع أن نتتبع مع الراغب الأمثلة التي ذكرها :

" الكيد المحمود : {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ
 كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ
 وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف:76] ، يقول الطبري في تفسيره : " وقوله : {
 كذلك كِدْنَا لِيُوسُفَ } يقول: هكذا صنعنا ليوسف حتى يُخَلِّصَ أخاه لأبيه وأمه من
 إخوته لأبيه ، بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه في يديه ويحول بينه وبينهم .

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص728

(2) ابن فارس، مرجع سابق، 149/5

(3) ابن عاشور، مرجع سابق، 192/9

(4) حبنكة ، مرجع سابق، ص456

وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم : { مَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ } جزاء من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مُسْتَرْقٌّ به ، وذلك كان حكمهم في دينهم . فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم ، فصار عنده بحكمهم وصنع الله له .⁽¹⁾ فهذا تدبير من الله ليوسف ليأخذ أخاه رهينة عنده بالحق .

{ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ } [الأعراف:183] ، يقول ابن عاشور : " فإن جملة : إن كيدي متين لا تفيده إلا تعليل الاستدراج والإملاء بأتهما من فعل من يأخذ على خفاء دون تلوين أخذه بما يغر المأخوذ ، فكأنه قال : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون كائدين لهم ، إن كيدي متين."⁽²⁾ وهذا كيد محمود ، لأنه كيد في الحق ، حيث سيعاقب الذين كذبوا بما يستحقونه من العذاب . كما أن قول إبراهيم عليه السلام ، في قوله تعالى : { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ } [الأنبياء:57] ، " عن قتادة، قوله : { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ } قال : نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعه بعد أن تولوا مدبرين"⁽³⁾ . لكننا نجد أن هذا الكيد كان عبارة عن تحطيم الأصنام حيث أصبحوا فتاتا : { فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ } [الأنبياء:58] . إنه الكيد المحمود لأنه كيد في الحق .

أما الكيد المذموم ، فهو كل ما دبره الكافرون من أعمال مختلفة في وجه الدعوة الإسلامية على طول التاريخ الإنساني مثل قوله : { كَيْدٌ سَاحِرٌ } [طه:69] ، وقوله : { فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ } [الصفوات:98] ، وهي معان تدور حول اتخاذ أعمال وتدابير يراد بها الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية . ثم يأتي قوله تعالى : { فَإِنْ كَانَ

(1) الطبري، مرجع سابق، 187/16

(2) ابن عاشور، مرجع سابق، 193/9

(3) الطبري، مرجع سابق، 457/18

لَكُمْ كَيْدٌ فَكَيْدُونَ} [المرسلات:39] ، كفاصل بين ما اقترفه المكذبون في الدنيا من أنواع الكيد ، وبين عجزهم التام يوم العرض حيث لا ينفعهم الندم : " { فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ } أي: قدرة على كيد ديني ورسلي والمؤمنين ، كما كنتم تفعلون في الدنيا { فَكَيْدُونَ } أي : فأظهروه اليوم . والأمر للتعجيز ، لأنه من المعروف أنهم في يوم القيامة لا قدرة لهم ولا حيلة." (1)

اللسان :

" اللام والسين والنون أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على طول لطيفٍ غير بائن ، في عضوٍ أو غيره . من ذلك اللسان ، معروف ، وهو مذكّر والجمع ألسُنٌ، فإذا كثر فهي الألسنة." (2)

"اللِّسَانُ : الجارحة وقوتها ، وقوله : {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} [طه:27] يعني به من قوّة لسانه ، فإنّ العقدة لم تكن في الجارحة ، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ، ويقال : لكلّ قوم لِسَانٌ وَلِسِنٌ بكسر اللام ، أي : لغة . قال تعالى : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ} [الدخان:58] ، وقال : {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء:195] ، {وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} [الروم:22] فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات ، وإلى اختلاف النغمات ، فإنّ لكلّ إنسان نغمة مخصوصة يميّزها السّمع ، كما أنّ له صورة مخصوصة يميّزها البصر." (3)

(1) طنطاوي، مرجع سابق، 241/15

(2) ابن فارس، مرجع سابق، 246/5

(3) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص740

من خلال هذا العرض يتبين أن اللسان له من المعاني : اللغة والدعاء والجراحة ، بينما أغفل
 الراغب معنى الذكر الحسن الذي جاء في قوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
 لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا } [مريم:50] ، ، " { وَوَهَبْنَا لَهُمْ } أي : لإبراهيم وإسحاق
 ويعقوب { مِنْ رَحْمَتِنَا } بأن جعلناهم أنبياء ومنحناهم الكثير من فضلنا وإحساناً ورزقاً
 . وجعلنا لهم لسان صدق عليا ، بأن صيرنا الناس يثنون عليهم ويمدحونهم ويذكرونهم
 بالذكر الجميل ، لخصالهم الحميدة ، وأخلاقهم الكريمة."⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : { وَاجْعَلْ لِي
 لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } [الشعراء:84] ، " { وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ }
 أي : واجعل لي ذكرا حسنا ، وسمعة طيبة ، وأثرا كريما في الأمم الأخرى التي ستأتي من
 بعدي ."⁽²⁾

لعن

" اللَّعْنُ : الطُّرْدُ وَالْإِبْعَادُ عَلَى سَبِيلِ السَّخَطِ ، وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ عِقَابٌ ، وَفِي
 الدُّنْيَا انْقِطَاعٌ مِنْ قَبُولِ رَحْمَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ ، وَمِنْ الْإِنْسَانِ دَعَاءٌ عَلَى غَيْرِهِ . قَالَ تَعَالَى : { أَلَا
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } [هود:18] ، { وَالْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
 } [النور:7] ، { لَعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } [المائدة:78] ، { وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
 } [البقرة:159] . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
 مَفْعُولًا } [النساء:47] "⁽³⁾

(1) طنطاوي، مرجع سابق، 44/9

(2) المرجع السابق، 257/10

(3) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص471

وتتبعاً لهذه المعاني من خلال السياقات المختلفة ، نجد أن اللعنة تكون من الله والملائكة والناس : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [البقرة:161] ، فاللعنة من الله هي الطرد والإبعاد على سبيل السُّخْط ، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه : { فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [المائدة:13] ، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } [النساء:47] . فاللعن هنا ليس هو المسخ كما ورد عند الداغاني . يقول الألوسي في تفسيره : " و الاستدلال على مغايرة اللعن للمسخ بقوله تعالى : { قُلْ هَلْ أُبَيِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ } [المائدة:60] " (1) ، فتكون اللعنة من الله طرداً من الرحمة وعذاباً في الآخرة ، واللعنة من الملائكة والناس دعاءً .

بعملية استقرائية لمفردة (لعنة) ومشتقاتها في القرآن الكريم ، نجدها وردت 41 مرة . وأن اللعنة من الله إلى : الكافرين ، أصحاب السبت ، الذين نقضوا الميثاق من أهل الكتاب ، مَنْ يقتل مؤمناً متعمداً ، الشيطان ، اليهود ، الذين هادوا يجرمون الكلم عن مواضعه ، أهل الكتاب الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت ، المنافقين والمنافقات ، الذين يؤذون الله ورسوله ، الذين يفسدون في الأرض ويقطعون أرحامهم ، الذين يكتُمون ما أنزل الله من البيِّنات ، الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ، الذين كفروا وماتوا وهم كفار ، الذين كفروا بعد إيمانهم ، الكاذبين ، الظالمين ، الذين جحدوا بآيات ربهم ،

(1) الألوسي ، مرجع سابق ، 49/3

فرعون وملئه ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، الذين في قلوبهم مرض ، المرجفون في المدينة .

نجم :

" أصل النَّجْم : الكوكب الطالع ، وجمعه : نُجُومٌ ، وَنَجَمَ : طَلَعَ ، نُجُوماً وَنَجَمًا ، فصار النَّجْمُ مرّةً اسماً ، ومرّةً مصدرًا ، فَالنُّجُومُ مرّةً اسماً كالقُلُوبِ والجُيُوبِ ، ومرّةً مصدرًا كالطُّلُوعِ والغُرُوبِ ، ومنه شُبِّهَ به طُلُوعُ النَّبَاتِ ، والرَّأْيِ ، فقيل : نَجَمَ النَّبْتُ والقَرْنُ ، وَنَجَمَ لِي رَأْيٌ ، نَجَمًا وَنُجُومًا ، وَنَجَمَ فلانٌ على السُّلْطَانِ : صار عاصيًا ، وَنَجَمْتُ المَالُ عليه : إذا وَزَعْتُهُ ، كأنك فرضت أن يدفع عند طلوع كلِّ نَجْمٍ نصيبًا ، ثم صار متعارفًا في تقدير دفعه بأيِّ شيءٍ قَدَرْتَ ذلك . قال تعالى : { وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ } [النحل:16] ، وقال : { فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ } [الصفات:88] أي : في علم النُّجُومِ ، وقوله : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } [النجم:1] ، قيل : أراد به الكوكب ، وإنما خصَّ الهَوِيَّ دون الطُّلُوعِ ، فإنَّ لفظَةَ النَّجْمِ تدلُّ على طلوعه ، وقيل : أراد بالنَّجْمِ الثُّرَيَّا ، والعرب إذا أطلقت لفظَ النَّجْمِ قصدت به الثُّرَيَّا وقيل : أراد بذلك القرآنَ المُنَجَّمِ المتزلَّ قدرًا فَقَدَرًا ، ويعني بقوله : هَوَى نَزْوَلَهُ ، وعلى هذا قوله : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } [الواقعة:75] فقد فُسِّرَ على الوجهين ، والتَّنَجُّمُ : الحكم بالنُّجُومِ ، وقوله تعالى : { وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } [الرحمن:6] فَالنَّجْمُ : ما لا ساقَ له من النَّبَاتِ ، وقيل : أراد الكواكبَ ."⁽¹⁾

من خلال هذه المادة يتضح أن مفردة (النجم) تدل على ثلاثة معان : المعنى الأول :

الكوكب الطالع ، والمعنى الثاني : القرآن المنجم ، والمعنى الثالث : ما لا ساق له من

النبات . مع اختلاف إطلاق النجم على القرآن المنجم . وهذا يؤكد أن المسألة تحتاج إلى

تدقيق نظر ، فرمما أسعفنا البحث عن المعنى من خلال السياق . " النون والجيم والميم أصلٌ

⁽¹⁾ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص792

صحيح يدل على طلوع وظهور.⁽¹⁾ يقول الشعراوي في تفسيره : " فقوله تعالى: { فَتَنَّا نَظْرَةَ فِي النُّجُومِ } [الصفات:88] دل على أنها نظرة طويلة متأملة مستوعبة، لأنها استوعبت كوكباً وقمرًا وشمسًا . لذلك شرح لنا هذه النظرة في موضع آخر، فقال سبحانه : { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام: 75-79]. إذن : كانت نظرة إبراهيم طويلة متأنية ؛ لأنها استغرقت طيلة مطلع الكوكب وغيابه، ثم مطلع القمر وغيابه، ثم مطلع الشمس وغيابها ، فلما رأى - عليه السلام - أن هذه المرائي لا تصلح لأن تكون آلهة تُعبد ، قال: { إِنِّي سَقِيمٌ } [الصفات: 89] ، البعض يعدّها كذبةً من كذبات سيدنا إبراهيم أنه قال لقومه : إني مريض . إذن : أخذوا السُّقْمَ على أنه سُقْمُ الأبدان والمراد هنا سُقْمُ القلب، وشُغله بما لا يستطيع الإنسان تحمُّله من إنكار القوم لمسألة الألوهية.. فهذه قضية تتعبه وتؤرِّقه . وهذا هو السُّقْمُ الذي أراده سيدنا إبراهيم { فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ } [الصفات:89] أي : مُجهد فكرياً من إنكار الناس لقضية الألوهية . إذن : إبراهيم عليه السلام لم يكن ينظر في النجوم ليرى دليلاً يقتنع هو به ، إنما يبحث عن دليل مادي في الكون ينقله للناس . لكن ، ما الذي أحوجه أن يقول للقوم : إني سقيم ؟ قالوا : لأنهم كانوا في يوم عيد يجتمعون فيه ، فقال : إني سقيم لكي لا يخرج معهم ، وليتفرغ هو لما عزم عليه من تحطيم

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 396/5

الأصنام ، يقول تعالى : { فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ } [الصفات: 90] أي : انصرفوا وتركوه
" (1)

وذكر ابن كثير في تفسيره : " وروى الأعمش عن مجاهد في قوله تعالى : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } يعني : القرآن إذا نزل ، وهذه الآية كقوله تعالى : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } [الواقعة: 75 — 80] " (2) . ويقول الشوكاني : " قوله : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } التعريف للجنس ، والمراد به : جنس النجوم ، وبه قال جماعة من المفسرين " (3)

وإذا تتبعنا مفردة (هوى) في القرآن الكريم نجد أنها جاءت في ثلاثة أماكن كالتالي :

{ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ } [طه: 81] ، { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } [النجم: 1] ، { وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ } [النجم: 53] . فمن خلال الأول والثالث يتبين أن مفردة (هوى) اقترنت بغضب الله . وهذه الدلالة تجعلنا نستبعد كون النجم إذا هوى تطلق على القرآن المنجم . بقدر ما هي دالة على الكوكب الذي يهوي بسبب من الأسباب التي يعلمها الله . بينما قوله تعالى : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } [الواقعة: 75] ، تكون دلالتها أقرب إلى القرآن المنجم من غيرها . يقول الطبري : " وقوله : { بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معناه : فلا أقسم بمنازل القرآن ، وقالوا : أنزل القرآن على رسول الله صلى الله

(1) الشعراوي، مرجع سابق

(2) ابن كثير، مرجع سابق، 411/7

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ط1، (بيروت: دار ابن كثير، 1414هـ)، 125/5

عليه وسلم نجومًا متفرقة. ⁽¹⁾ وجاء في تفسير ابن كثير : " واختلفوا في معنى قوله: { بمَوْعِ النُّجُومِ } فقال حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : يعني : نجوم القرآن ؛ فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرداً في السنين بعد . ثم قرأ ابن عباس هذه الآية ، وقال الضحاك عن ابن عباس: نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا ، فجمته السفارة على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة ، فهو قوله : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِ النُّجُومِ } بنجوم القرآن ، وكذا قال عكرمة ومجاهد والسدي وأبو حذرة ، وقال مجاهد أيضاً : مواقع النجوم في السماء ، ويقال : مطالعها ومشارقتها . ⁽²⁾ ويتبين من عرض هذه الأقوال أن المسألة فيها خلاف ، وقد يكون القسم بالظاهرتين معا : مواقع النجوم الحقيقية ، ونجوم القرآن ، لأنهما تدلان على أمر عظيم ، يكون القسم به دالا على عظمة القرآن الكريم .

(1) الطبري، مرجع سابق، 147/23

(2) ابن كثير، مرجع سابق، 31/8

المبحث الثاني : في المصطلح القرآني

ترجع مفردة (مصطلح) إلى الجذر اللغوي (ص ل ح) ويراد به كون الشيء مناسباً ونافعاً، وفي المعاجم اصطلاح القوم على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا...، والاصطلاح : اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته .

والمصطلح القرآني عبارة عن المفردة القرآنية المستعملة للدلالة على مفهوم ما ، دلالة متجاوزة للمفهوم الأصلي الوضعي الذي كانت تحمله تلك المفردة .

والمفردة القرآنية تكتسب خصوصيتها تبعاً لاستعمالها في القرآن الكريم " وإذا كان استعمال اللفظة القرآنية على وجه واحد ، ولها في اللغة معنى واسع أو أن لها أكثر من مدلول ، فإنه يمكن إطلاق (المصطلح القرآني) أو (عادة القرآن) ، أو (طريقة القرآن) على استعمال هذه اللفظة . ومن هنا يمكن أن يقسم الموضوع إلى قسمين :

القسم الأول: أن يكون اللفظة في اللغة مدلول واسع ، فيخصُّ القرآن من هذا المدلول استعمالاً خاصاً لهذه اللفظة ، ... الثاني : أن يكون اللفظة أكثر من مدلول على سبيل الاشتراك اللفظي اللغوي ، لكن الوارد من هذا الاشتراك أحد المعاني ."⁽¹⁾

إن المصطلح القرآني لا يمكن أن نتعرف عليه إلا من خلال المعجم القرآني . والمعجم القرآني هو عبارة عن المفردات القرآنية التي تتكون من الأسماء والصفات والأفعال والتي أدارها الله في القرآن الكريم ، فأصبحت لها معنى خاص . فهي تتميز عن المفردة اللغوية العادية .

إن هذا المعنى الجديد الذي اكتسبته المفردة القرآنية فأصبحت مصطلحاً قرآنياً ، هو الذي أردت أن أبينه من خلال عرض أمثلة لها ، من خلال كتاب (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني .

ومن هذه التطبيقات :

(1) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، المفردة القرآنية، كتاب إلكتروني

البركة :

يقول ابن فارس : "الباء والراء والكاف أصل واحدٌ ، وهو ثباتُ الشيءِ"⁽¹⁾ بينما نجد الراغب الأصفهاني يعرف (البركة) بأنها : " ثبوت الخير الإلهي في الشيء . قال تعالى : { لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [الأعراف:96] ، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة."⁽²⁾

إن التعريف الذي أورده الراغب صاغه بناء على استحضاره للدلالة القرآنية المستنبطة من خلال السياقات المتعددة لهذه المفردة في القرآن الكريم . فمن خلال تتبع المادة في المعجم القرآني نجد أنها ذكرت بصياغاتها المختلفة 32 مرة . وأن الفعل (بارك) فاعله هو الله ، كما أن الفعل (تبارك) خاص بالله سبحانه " وكلّ موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك». وقوله تعالى : { فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } [المؤمنون:14] ، { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ } [الفرقان:1] ، { تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ } [الفرقان:10] ، { فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [غافر:64] ، { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ } [الملك:1] . كل ذلك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك» . "⁽³⁾

"والمُبَارَكُ : ما فيه ذلك الخير"⁽⁴⁾ . ومن الأشياء المباركة في القرآن الكريم : الأرض ، المسجد الأقصى ، الأرض المقدسة ، أهل البيت ، القرآن ، البيت الحرام ، الماء ، شجرة الزيتون ، تحية الإسلام ، الليلة المباركة : ليلة القدر .

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 227/1

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص119

(3) المرجع السابق، ص120

(4) المرجع السابق، ص119

من خلال هذه المادة استطاع الراغب أن يعطينا تعريفاً معرفياً لمفردة (البركة) بينما نجد أن مشتقات هذه المفردة في القرآن الكريم هي من المصطلح القرآني ، لأنها خاصة بالخير الإلهي الذي أعلن عنه في كتابه المحكم .

البهيمة :

"الباء والهاء والميم : أن يبقى الشيء لا يُعَرَفُ المأثى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبْهِمٌ ."⁽¹⁾

" والبهيمة : ما لا نطق له ، وذلك لما في صوته من الإبهام ، لكن خصّ في التعارف بما عدا السباع والطيور. فقال تعالى : { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ } [المائدة:1] "⁽²⁾

هذه المفردة رغم اتساع مدلولها في اللغة ، إلا أنها حسب الاستعمال القرآني لم ترد إلا مضافة للأنعام . وقد اختلف المفسرون في (بهيمة الأنعام) ، هل هي الأنعام كلها أم أجنيتها فقط . وهنا نجد الطبري يرجح الأنعام كلها : " وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال : عَنَى بقوله : { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ } : الأنعام كلها ، أجنيتها وسخالها وكبارها ، لأن العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم ، ولم يخص الله منها شيئاً دون شيء ، فذلك على عمومه وظاهره حتى تأتي حجة بخصوصه يجب التسليم لها . وأما النعم فإنها عند العرب : اسم للإبل والبقر والغنم خاصة ، كما قال جل ثناؤه : { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } [النحل:5] ، ثم قال : { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً } [النحل:8] . ففصل جنس النعم من غيرها من أجناس الحيوان . وأما بهائمها فإنها أولادها . وإنما قلنا : يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار ، لأن معنى قول القائل : بهيمة الأنعام ، نظير قوله : ولد الأنعام فلما كان لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر ، فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبر."⁽³⁾

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 311/1

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص149

(3) الطبري، مرجع سابق، 457/9

ويقول الزمخشري : " والأنعام : الأزواج الثمانية. وقيل : (بهيمة الأنعام) الظباء وبقر الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيتها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الأنياب ، فأضيفت إلى الأنعام لملاسة الشبه "⁽¹⁾ ومنهم من أدخل حتى الحيوان البحري والطير ، يقول طنطاوي ملخصاً ما قيل في ذلك : " والبهيمة : اسم لذوات الأربع من دواب البر والبحر . قال الفخر الرازي : (قالوا كل حي لا عقل له فهو بهيمة من قولهم : استبهم الأمر على فلان إذا أشكل عليه . وهذا باب مبهم أي : مسدود الطريق . ثم اختص هذا الاسم بكل ذات أربع في البر والبحر) . والأنعام جمع نَعَم - بفتحتين - وأكثر ما يطلق على الإبل، لأنها أعظم نعمة عند العرب. والمراد بالأنعام هنا : ما يشمل الإبل والبقر والغنم ويلحق بها كل حيوان أو طير يتغذى من النبات، ولم يرد نص بتحريمه فيدخل الظبي وحمار الوحش وغيرهما من آكلات العشب ، كما تدخل الطيور غير الجارحة . وإضافة البهيمة إلى الأنعام إضافة بيانية من إضافة الجنس إلى ما هو أخص منه كشجر الأراك ، وثوب الخبز . أي : أحل الله لكم أيها المؤمنون الانتفاع ببهيمة الأنعام . وهذا الانتفاع بلحمها وجلدها وعظمها وصوفها وما أشبه ذلك مما أحله الله منها . وقال الآلوسي ما ملخصه : وقال غير واحد : البهيمة اسم لكل ذات أربع من دواب البر والبحر . وإضافتها إلى الأنعام للبيان كثوب خبز . أي : أحل لكم أكل البهيمة من الأنعام . وهى الأزواج الثمانية المذكورة في سورتها . وأفردت البهيمة لإرادة الجنس : وجمع الأنعام ليشمل أنواعها . وألحق بها الظباء وبقر الوحش . وقيل : هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب . وإضافتها إلى الأنعام حينئذ لملاسة المشابهة بينهما . وقيل: المراد ببهيمة الأنعام : ما يخرج من بطونها من الأجنة بعد ذكاتها وهى ميتة ، فيكون مفاد الآية صريحاً حل أكلها . وبه قال الشافعي."⁽²⁾

بعد هذا الجرد يتبين أن مصطلح (بهيمة الأنعام) ما يزال يلفه الغموض ، وخصوصاً إذا علمنا وجود مفردة (أنعام) بجانب مصطلح (بهيمة الأنعام) ، مما يفرض علينا أن نجدد

⁽¹⁾ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)،

البحث بطريقة الاستقراء في المعجم القرآني . وذلك سيرا مع منهج هذه الدراسة والتي من أساسياتها أن لا ترادف في القرآن الكريم .

فمن خلال المعجم القرآني نجد أن (بهيمة الأنعام) ذكرت ثلاث مرات على الشكل الآتي :
1 — يقول تعالى في سورة المائدة : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} {1} يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {2}

2 — ويقول تعالى : {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا
رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} [الحج:28]

3 — ويقول تعالى : {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} [الحج:34]

فالخطيب الرابط بين هذا المصطلح في الآيات الثلاثة هو كون (بهيمة الأنعام) لها علاقة
بمناسك الحج . فهي هدي مقدم إلى البيت الحرام لغرض الذبح . فهي الإبل والبقر والغنم
التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا . بخلاف المواضع الأخرى التي
وردت فيها مفردة (الأنعام) مجردة ، فهي جاءت في سياق يتحدث عن الأنعام بصفة
عامة.

فالآيتان الأولى والثانية من سورة المائدة وردت فيهما (بهيمة الأنعام) في سياق مناسك
الحج : { ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا
الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً... } . يقول الشعراوي :
" وبعد ذلك يقول الحق : { وَلَا الْهَدْيَ } والهدي هو ما يهدى إلى الحرم ؛ وهو جمع
هدية ، وهناك من يقدم للكعبة هدية ، ومجموع الهدايا تسمى هدياً . وهدى الحرم إنما
جعل الله للحرم ؛ فالحرم قديماً كان بوادٍ غير ذي زرع ، ولم تكن به حيوانات كثيرة .

وكانوا يأتون بالهدي معهم عندما يحجون ، لذلك حرم الله الاقتراب من الهدي لأنها هدايا إلى الحرم . والحجيج أفواج كثيرة ، وعندما يأتي أناس كثيرون في واد غير ذي زرع يحتاجون إلى الطعام ، ولا يصح أن يجعل المؤمن الهدي لغير ما أهدي إليه، فقد يشتاق إنسان صحب معه الهدي إلى أكل اللحم وهو في الطريق إلى الكعبة فيذبحه ليأكل منه ؛ وهذا الفعل حرام ؛ لأن الهدي إنما جاء إلى الحرم ويجب أن يُهدى ويقدم إلى الحرم . وعلى الإنسان أن يصون هدي غيره أيضاً.⁽¹⁾

كما أن الآيتان 28 و 34 من سورة الحج جاءتا في سياق مناسك الحج :

{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} [الحج:28] . فجملة : { فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } تؤكد ذلك .

أما : قوله تعالى : {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّدُكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} [الحج:34] . فجملة : { لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ } تؤكد ذلك أيضاً .

والدليل الثاني هو الآيات التي ذكر فيها (بهيمة الأنعام) و(الأنعام) في سياق متقارب في سورة الحج : [وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} {27} {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} {28} {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} {29} {ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} {30}]

فالكلام عندما كان يعني ما يقدم من الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ، جاء بصيغة (بهيمة الأنعام) . أما عندما جاء الحديث عن الأنعام بصفة عامة وردت مفردة (الأنعام) مجردة .

(1) الشعراوي، مرجع سابق

من خلال ما تقدم وبالاحتفاظ بالمصطلح المعرف (بهيمة) ، يمكن تعريف المصطلح القرآني : (بهيمة الأنعام) بأنه : كل صنف من الأنعام : من الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا .

فالمنسك الخاص بالمسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها هو بيت الله الحرام . والنسك كما هو معلوم عبادة . وهذه العبادة هي إراقة الدماء على وجه التقرب إلى الله تعالى .

و(بهيمة الأنعام) هي النموذج الوحيد للتقرب به إلى الله في كل القرابين عند المسلمين . أما ما يأكله الناس عامة : فقله تعالى : {...وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْبُهَيْمَاتُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ... } [الحج:30] .

الاجتراح :

جاء في مقاييس اللغة : "الجيم والراء والحاء أصلان: أحدهما الكسب، والثاني شقّ الجلد. فالأوّل قولهم [اجترح] إذا عمل وكسب. قال الله عزّ وجلّ: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ} [الجاثية:21]".⁽¹⁾

فرغم أن مفردة (اجتراح) لها أصلان في اللغة ، إلا أن الراغب يذكرها كمصطلح قرآني ، وذلك حسب سياقها الوحيد في القرآن الكريم ، حيث إن دلالتها هي : اكتساب الإثم . "الاجتراح : اكتساب الإثم ، وأصله من الجراحة .. قال تعالى : {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ} [الجاثية:21]".⁽²⁾

يقول الزمخشري : " والاجتراح : الاكتساب . ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله ، أي : كاسبهم"⁽³⁾

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 451/1

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص191

(3) الزمخشري، مرجع سابق، 290/4

ويقول ابن عاشور : " والاجتراح : الاكتساب ، وصيغة الافتعال فيه للمبالغة، وهو مشتق من الجرح فأطلق على اكتساب السباع ونحوها ، ولذلك سميت كلاب الصيد جوارحَ وسمي به اكتساب الناس لأن غالب كسبهم في الجاهلية كان من الإغارة على إبل القوم وهي بالرماح ... ولذلك غلب إطلاق الاجتراح على اكتساب الإثم والخبيث. "(1)

إن هذه المفردة تعتبر مصطلحا قرآنياً ، لأنها جاءت في القرآن مرة واحدة ، كما جاءت مقترنة بالسيئات . لذا فالاجتراح هو اكتساب السيئات .

الفارض :

" والفَارِضُ : المسنّن من البقر . قال تعالى : { لا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ } [البقرة:68] ، وقيل : إنما سُمِّيَ فَارِضاً لكونه فارضاً للأرض ، أي : قاطعاً ، أو فارضاً لما يحمّل من الأعمال الشاقّة ، وقيل : بل لأنّ فَرِيضَةَ البقر اثنان : تبيع ومسنّة ، فالتبيع يجوز في حال دون حال ، والمسنّة يصحّ بذلها في كلّ حال ، فسمّيت المسنّة فَارِضَةً لذلك ، فعلى هذا يكون الفَارِضُ اسماً إسلامياً . "(2)

جاء في مقاييس اللغة : " الفاء والراء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تأثير في شيء من حرٍّ أو غيره . فالفَرَضُ : الحرُّ في الشّيء . يقال : فَرَضْتُ الخشبةَ ... ومما شدّد عن هذا الأصل الفارض : المُسنّة ، في قوله تعالى : { لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ } [البقرة 68]. "(3)

مما سبق يتبين أن مفردة (الفارض) هي شاذة عن الأصل اللغوي ، وهي مفردة قرآنية صرفة جاء بها القرآن الكريم . لذلك يصفها الراغب بكونها اسماً إسلامياً . فهي تحمل معنى في حد ذاتها ، ومما يوضح هذا المعنى أنها جاءت مقابلة للبكر في الجملة ، وخاصة بالحيوان الذي هو البقرة . فهي عند الطبري : " {... لا فَارِضٌ } يعني لا هرمة { وَلَا بَكْرٌ } يعني ولا صغيرة "(4) بينما عند الزمخشري : " وكأنها سميت فارضاً لأنها فرضت سنّها أي

(1) ابن عاشور، مرجع سابق، 352/25 – 353

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص631

(3) ابن فارس، مرجع سابق، 488/4 – 489

(4) الطبري، مرجع سابق، 184/2

قطعتها وبلغت آخرها . والبكر : الفتية. والعوان النصف ⁽¹⁾ بينما يقول الشوكاني : " والعوان : المتوسطة بين سني الفارض والبكر، وهي التي قد ولدت بطناً ، أو بطنين ؛ ويقال : هي التي قد ولدت مرة بعد مرة ⁽²⁾ ويقول ابن عاشور : " والفاضر المسنة لأنها فرضت سنها أي قطعتها ، والفاضر القطع ويقال للقديم فارض . والبكر الفتية مشتقة من البكرة بالضم وهي أول النهار لأن البكر في أول سنوات عمرها والعوان هي المتوسطة السن. ⁽³⁾

الفاسق :

" وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرّ به ، ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه ، وإذا قيل للكافر الأصلي : فاسقٌ ، فلائته أخلّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة ، قال الله تعالى : { فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } [الكهف:50] ، { فَفَسَقُوا فِيهَا } [الإسراء:16] ، { وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } [آل عمران:110] ، { وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور:4] ، { أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا } [السجدة:18] ، { وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور:55] ، أي : من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته ، { وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَهُمْ نَارٌ } [السجدة:20] ، { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [الأنعام:49] ، { وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [المائدة:108] ، { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [التوبة:67] ، { كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا } [يونس:33] ، { أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا } [السجدة:18] ، فقابل به الإيمان. فالفاسق أعم من الكافر. ⁽⁴⁾

(1) الزمخشري، مرجع سابق، 149/1

(2) الشوكاني، مرجع سابق، 115/1

(3) ابن عاشور، مرجع سابق، 550/1

(4) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص636

تعتبر مفردة (الفاسق) مصطلحاً قرآنيًا . ذلك أن أصلها يستعمل في اللسان العربي بشكل واسع . يقول ابن فارس : " الفاء والسين والقاف كلمة واحدة ، وهي الفِسْق ، وهو الخروج عن الطَّاعة . تقول العرب : فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عن قَشْرِهَا : إذا خَرَجَتْ ، حكاها الفَرَّاءُ ."⁽¹⁾

فالطاعة المذكورة ، هي الطاعة بصفة عامة في كل المجالات . لكن القرآن الكريم يستعملها بطريقة خاصة ودقيقة . وهو ما جاء في تعريف الراغب حيث قال : " وأكثر ما يقال الفَاسِقُ لمن التزم حكم الشرع وأقرَّ به ، ثمَّ أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضه "⁽²⁾ .

وبتتبعنا لهذه المفردة في القرآن الكريم ، نجد أنها ذكرت 54 مرة بكل صيغها : الفعل الماضي ، الفعل المضارع ، المصدر ، اسم الفاعل .

وردت مفردة (الفاسقون) 35 مرة بصيغة الجمع المذكور . وتمثل 64.81 بالمائة . هذه النسبة تدل على أن (الفاسق) هي عملية جماعية في المجتمعات الإنسانية . لذلك نرى أن العذاب كان نصيب الجاموعات التي فسقت عن أمر ربها . يتجلى ذلك في ورود الفعل بصيغة الجمع المقرون بالعذاب . فالفعل (فسقوا) ورد 3 مرات :

{ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [يونس:33] ، يقول الطبري : " يقول تعالى ذكره : كما قد صرف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال ، { كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ } يقول : وجب عليهم قضاءه وحكمه في السابق من علمه ، { عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا } فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به { أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } يقول : لا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوته نبيه صلى الله عليه وسلم ."⁽³⁾

{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا } [الإسراء:16] ، اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية ، حيث نجد الألوسي يعطينا نظرة

(1) ابن فارس، مرجع سابق، 502/4

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص636

(3) الطبري، مرجع سابق، 85/15

موجزة عن ذلك : " { أَمْرُنَا } بالطاعة كما أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس وسعيد بن جبير على لسان الرسول المبعوث إلى أهلها { مُتْرَفِيهَا } متنعميها وجباريها وملوكها . وخصهم بالذكر مع توجه الأمر إلى الكل لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال وما وقع من سواهم باتباعهم ولأن توجه الأمر إليهم أكد . ويدل على تقدير الطاعة أن فسق وعصى متقاربان بحسب اللغة وإن خص الفسق في الشرع بمعصية خاصة . وذكر الضد يدل على الضد كما أن ذكر النظير يدل على النظير فذكر الفسق والمعصية يدل على تقدير الطاعة كما قيل في قوله تعالى : { سَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ } [النحل: 81] فيكون نحو أمرته فأساء إلي أي أمرته بالإحسان بقريئة المقابلة بينهما المعتضدة بالعقل الدال على أنه لا يؤمر بالإساءة كما لا يؤمر بالفسق ، والنقل كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ } [الأعراف: 28]، وجوز أن يتزل الفعل منزلة اللازم كما في يعطي ويمنع أي وجهنا الأمر. { فَفَسَقُوا فِيهَا } أي خرجوا عن الطاعة وتمردوا ... وحكى أبو حاتم عن أبي زيد أن { أَمْرُنَا } بمعنى كثرنا واختاره الفارسي ، واستدل أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بما أخرج أحمد وابن أبي شيبة في «مسنديهما» والطبراني في «الكبير» من حديث سويد بن هبيرة " خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة " أي كثيرة النتائج... وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وابن أبي إسحاق وأبو رجاء وعيسى بن عمرو وعبد الله بن أبي زيد والكلبي { أمرنا } بالمد وكذلك جاء عن ابن عباس والحسن وقتادة وأبي العالية وابن هرمز وعاصم وابن كثير وأبي عمرو ونافع وهو اختيار يعقوب، ومعناه عند الجميع كثرنا وبذلك أيد التفسير السابق على القراءة المشهورة... وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية { أمرنا } بالتشديد، وروي ذلك أيضاً عن علي والحسن والباقر رضي الله تعالى عنهم وعاصم وأبي عمرو ، ومعناه على هذه القراءة قيل كثرنا أيضاً ، وقيل : بمعنى وليناهم وجعلناهم أمراء" (1)

فمن خلال ما تقدم نستنتج : أن المجتمعات البشرية الذين يعلنون عصيانهم الجماعي لشريعة الله يستحقون العذاب في كل وقت وحين .

(1) الألويسي، مرجع سابق، 41/8

أما عذابهم في الآخرة فهو عذاب النار الذي كانوا يكذبون به في حياتهم الدنيا : {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } [السجدة:20] .

كما أننا نجد الفعل المضارع (تفسقون) ورد مرة واحدة : {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ } [الأحقاف:20] ، هذا المشهد الحي الذي يبين حال المستكبرين الفاسقين وهم في غمرة العذاب الهون جزاء ما اقترفوه من عصيان لشريعة ربهم .

أما الفعل (يفسقون) فورد 5 مرات ، كلها مقرونة بالعذاب الدنيوي أو الأخروي . ويجدر بنا الآن أن نتعرف على الذين وسموا بالفاسقين في القرآن الكريم . لقد خص القرآن طائفة من الطوائف البشرية بالفاسقين ، فكان على رأس القائمة (المنافقون) : {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [التوبة:67] ، والذين كفروا بعد إيمانهم ، وأهل الكتاب : {وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران:110] ، وقوم نوح ، وفرعون وقومه .

وهكذا نستنتج مما تقدم أن (الفاسق) مصطلح قرآني خاص بكل من التزم حكم الشرع وأقر به ، ثم أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضه . وهذا المصطلح يسري على كل المجموعات البشرية التي تخرج عن حكم الشرع بعد ما جاءتها البينات منذ نوح عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أمطر :

" الْمَطْرُ : الماء المنسكب... وقيل : إنَّ «مطر» يقال في الخير ، و«أمطر» في العذاب ، قال تعالى : {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} [الشعراء:173] ، {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} [الأعراف:84] ، {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً} [الحجر:74] ، {فَأَمْطَرْنَا عَلَيْنا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ} [الأنفال:32]."⁽¹⁾

(1) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص770

من خلال تقديم مادة (مطر) ، يشير الراغب إلى المصطلح القرآني (أمطر) . الذي يتميز بدلالته الخاصة في القرآن الكريم .

فمفردة (أمطر) وردت في القرآن 7 مرات : 6 مرات منها في شأن العذاب الذي ألحقه الله بقوم لوط ، ومرة واحدة عندما طلب مشركو قريش من الله أن يُمطر عليهم حجارة من السماء : {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ} [الأنفال:32] . يقول ابن كثير : " عن أنس بن مالك قال : هو أبو جهل بن هشام قال : { اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ } فتزلت : { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } رواه البخاري "(1)

(1) ابن كثير، مرجع سابق، 42/4

المبحث الثالث : في الفروق بين المفردات

منهج هذه الدراسة ، ينبني على أن لا ترادف في القرآن الكريم . فإن كان الترادف في اللغة العربية بسبب الوضع اللغوي للقبائل العربية المتعددة التي تواضعت على مسميات الشيء الواحد باختلاف القبائل . فالقرآن يتميز بكونه من مصدر واحد هو الله ، وبالتالي فكل مفردة واردة في القرآن الكريم تؤدي إلى معنى خاص ، حيث لا ترادف في القرآن الكريم . " فإن الترادف في اللغة قليل ، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم . وقَلَّ أن يُعبر عن لفظ واحد يؤدي جميع معناه ، بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن" (1)

والراغب الأصفهاني - وهو من أدقّ دارسي اللغة - من رواد هذا الاتجاه ، يقول في مقدمة معجمه القيم (مفردات ألفاظ القرآن) : "وأُتبع هذا الكتاب إن شاء الله ونسأ في الأجل بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبرٍ بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته ، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة..." (2)

"وهكذا نرى مدى اهتمام الراغب في بيان الفروق في تفسيره بين ما يظن أنه من المترادف ، وأنه إذا انتهى من كلمة في بيان فروق مترادفاتهما ، انتقل إلى كلمة أخرى لبيان الفروق بين مترادفاتهما . والراغب بصنيعة هذا متميز عن كل من تقدمه ومن جاء بعده وهو بذلك يقدم لنا ثروة هائلة في هذا الجانب ، كنا نتمنى لو أن الكتاب الذي كان سيتبع به كتاب "المفردات" قد وصل إلينا ، إذن لوصلنا خير كثير، وعلى كل حال فما وصلنا في تفسيره يعطينا فكرة عظيمة عن اهتمامه بهذا الجانب الذي يجعل فهمنا للغة أدق ، وهو بذلك

(1) ابن تيمية، مرجع سابق، ص28

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 55

يرشحنا لإدراك أسرار التعبير في الكتاب المعجز ، ويجعلنا قادرين على تذوق بلاغته وسحر بيانه ، واكتشاف ما انطوت عليه حروفه وكلماته من خبء المعاني ومكنونات المعارف والعلوم⁽¹⁾

وسأحاول في هذه الدراسة التحليلية أن أتابع مع الراغب نموذجاً من المفردات القرآنية التي أشار إلى وجود فروق بينها ، إذ يعتبر هذا النموذج عبارة عن ورشة تجريبية ، قام بها الراغب كمشروع لكتاب لم يستطع أن يخرجهُ للوجود . ورغم ذلك فُتْحَسب هذه الإشارة للراغب كعمل ريادي ، كان له السبق في إثارته ، مما جعل الدارسين المحدثين يقتفون أثر هذه المحاولة ، حيث أعطت نفساً كبيراً في المقاربات التفسيرية التدرجية .

الفرق بين أتى وجاء :

" الإتيان : مجيء بسهولة... والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ، ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض ، نحو قوله تعالى : { إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ } [الأنعام:40] ، وقوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ } [النحل:1] ، وقوله : { فَأَتَى اللَّهَ بُنِيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ } [النحل:26] ، أي : بالأمر والتدبير ، نحو : { وَجَاءَ رَبُّكَ } [الفجر:22]⁽²⁾ ويقول في مادة (جاء) : " جاء يجيء ومَجِيئاً ، والمجيء كالإتيان ، لكن المجيء أعم ، لأن الإتيان مجيء بسهولة ، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول ، ويقال : جاء في الأعيان والمعاني ، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره ، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً ، قال الله عزّ وجلّ : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى } [يس:20] ، { وَوَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ } [غافر:34] ، { وَكَلَّمَآ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ } [هود:77] ، { فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ } [الأحزاب:19] ، { إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ } [يونس:49] ، { بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي } [الزمر:59] ، { فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا } [الفرقان:4] ، أي : قصدوا الكلام وتعدّوه ، فاستعمل

(1) فرحات، مرجع سابق، ص22 – 23

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص60

فيه المجيء كما استعمل فيه القصد ، قال تعالى : { إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } [الأحزاب:10] ، { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } [الفجر:22] ، فهذا بالأمر لا بالذات ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ، وكذا قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ } [يونس:76] ⁽¹⁾

إن الإشارة إلى هذا الفارق بين هذه المفردات يعتبر في حد ذاته سبقاً متميزاً ، في الدلالة القرآنية . لأننا نجد عدداً من المفسرين ما زالوا يعتقدون بالترادف في النظم القرآني . يقول ابن عاشور في تفسير قوله تعالى : { قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } [الأعراف:129] . " والإتيان والمجيء مترادفان ، فذكر المجيء بعد الإتيان ليس لاختلاف المعنى ، ولكنه للتفنن وكرامية إعادة اللفظ. " إن هذا الكلام وإن جاز في كتابات البشر فهو مستحيل في القرآن الكريم ؛ إن القرآن كلام الله خالق اللسان ، وكل مفردة تبدو أنها مترادفة مع أخرى ، فلا بد أن نجد الفرق الدلالي بينهما ، وإن لم نوفق في ذلك فالتقصير راجع إلينا . وبيان الفارق بين المفردات التي تبدو مترادفة راجع إلى الاجتهاد ، حيث يقوم الدارس عن طريق الاستقراء والملاحظة إلى استخراج الفروق الدقيقة ، فتكون النتيجة خاضعة للقبول أو الرد حسب استقامة المعاني المتعددة في سياقاتها المختلفة .

يقول محمد نور الدين المنجد منتقداً الطرح الذي جاء به الراغب في الفرق بين المفردتين : " ويلاحظ في قول الراغب اشتراك اللفظين في الدلالة على المجيء بالذات وبالأمر ، والدلالة على الأعيان والمعاني ، ولا يكاد يبقى من فارق بينهما إلا دلالة الإتيان على المجيء بسهولة ، وكونه يقال باعتبار القصد ، وكون المجيء يقال باعتبار الحصول . " ⁽²⁾ ثم يستطرد معقّباً : " بيد أن هذا الفارق فيما نرى لا يكاد يذكر أمام دقة المعنى المراد من كل منهما في مواضعها ، والذي نستشفه من استقراء الآيات الكريمة التي ورد فيها أحد

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص212

⁽²⁾ المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، (دمشق: دار الفكر، 1417 — 1997)،

اللفظين أو كلاهما أن بين اللفظين فوارق عميقة في الدلالة ، خلاصتها أن الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض ، والشك ، والجهل ، وعدم القصد ، في حين المجيء تحيط به معاني العلم ، واليقين ، وتحقق الوقوع ، والقصد ."⁽¹⁾

تطبيقات حول المفردتين في القرآن الكريم :

ونأخذ نماذج من تطبيقات محمد نور الدين المنجد فيما توصل إليه في خلاصته السابقة :

" الشك في الإتيان واليقين في المجيء :

{ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } [الأعراف:106] ، فالمجيء بالآية ذكر في حق موسى عليه السلام ، وما من شك في أنه كان مستيقناً من تلك الآية ، أما الإتيان بما فكان طلباً من فرعون على وجه التحدي ، وذلك يدل على شك في نفس فرعون ؛ ولذلك أعقبها بقوله : إن كنت من الصادقين .

الجهل في الإتيان والعلم في المجيء :

{ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } [الفرقان:33] ، فالمقابلة في الآية بين الإتيان بمثل والمجيء بالحق ، وبمقابلة المثل بالحق تشي بأن المثل باطل وضلال أصله الجهل ، في حين أن الحق علم يقيني صادر عن عالم الغيب والشهادة . فقد اقترن الإتيان بالجهل والباطل في جانب الكفار ، واقرن المجيء بالحق واليقين في جناب الله تعالى .

الغيب في الإتيان والشهادة في المجيء :

{ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ } [محمد:18] ، والآية لا تحتاج إلى تفصيل في القول ، فالإتيان هنا مازال غيباً منتظراً ، وهم في شك منه ، في حين أن أشرط الساعة قد حصلت وصارت يقينا مشهودا ، فعبر عنها بالمجيء .

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص146

القصد والتعمد في المجيء والمصادفة في الإتيان :

{ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } [يوسف:19] ، فالبئر مما يقصده المسافرون في الصحراء قصداً ، ومثال الثاني قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا اتُّوا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [النمل:18] ، ومعلوم أن سليمان عليه السلام لم يكن من قصده المرور على وادي النمل خاصة وعمداً ، كان عرضاً في طريقه من غير قصد .

والخلاصة أن استقراء آيات القرآن الكريم التي وردت فيها مفردتا (الإتيان والمجيء) ، على كثرتها ينظمها إطار من المعاني لا تكاد تخرج عنه ، وهو أن الإتيان تحيط به هالة من الغموض والشك ، والجهل والتكذيب ، والغيب وعدم القصد ، أما المجيء فتحيط به ثلة من معاني الجلاء واليقين ، والعلم والتصديق ، وتحقيق الوقوع والقصد . وبذلك لا يكون الإتيان والمجيء مترادفين ، ولا يصح أن يقال إنهما بمعنى واحد في أيٍّ من مواضعهما في القرآن الكريم⁽¹⁾

الفرق بين انبجس وانفجر :

" يقال : بَجَسَ الماءَ وَأَبْجَسَ : انفجر ، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق ، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع ، ولذلك قال عز وجل : { فَأَبْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } [الأعراف:160] ، وقال في موضع آخر : { فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } [البقرة:60] ، فاستعمل حيث ضاق المخرج اللفظان ، قال تعالى : { وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا } [الكهف:33] ، وقال : { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا } [القمر:12] ، ولم يقل : بجسنا.⁽²⁾

(1) المرجع السابق، ص151 بتصرف

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص108

يقول الشعراوي : " وهنا تعبير " انبجست " ، وهناك تعبير " انفجرت " ، ونعلم أن الانبجاس يحدث أولاً ثم يتبعه الانفجار ثانياً ، فالانبجاس أن يأتي الماء قطرة قطرة ، ثم يأتي الانفجار وتتدفق المياه الكثيرة ، فكان موسى عليه السلام أول ما يضرب الضربة تأتي وتجيء المياه قليلة ثم تنفجر بعد ذلك . إذن فقد تكلم الحق عن المراحل التي أعقبت الضربة في لقطات متعددة لمظهر واحد ؛ له أولية وله آخريّة." (1)

مما سبق يتبين أن الاستعمال القرآني للمفردتين : (انبجس وانفجر) قد أوردتهما بداليتين متقاربتين ، حيث يشتركان في معنى الانشقاق ، ويفترقان في ملامح تميز كلّاً عن الآخر : فالانبجاس : أول ظهور الماء وبدايته ، وفيه دلالة على ضيق المخرج وقلة ما ينبع من الماء . والانفجار : المرحلة الثانية بعد ظهور الماء ، وفيه دلالة على السعة والقوة والكثرة .

الفرق بين الأجر والأجرة :

" الأجر والأجرة : ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو أخروياً ، نحو قوله تعالى : { إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ } [يونس:72] ، { وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } [العنكبوت:27] ، { وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا } [يوسف:57]. والأجرة في الثواب الدنيوي ، وجمع الأجر أجور ، وقوله تعالى : { وَآتَوْهُمْ أَجُورَهُنَّ } [النساء:25] كناية عن المهور ، والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد ، ولا يقال إلا في النفع دون الضر ، نحو قوله تعالى : { لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [آل عمران:199] ، وقوله تعالى : { فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } [الشورى:40]. " (2)

الراغب يبين الفرق بين الأجر والأجرة في القرآن الكريم ، فالأجر ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو أخروياً ، وأيد تعريفه هذا بما جاء من آيات في ذلك . وعندما تطرق لبيان (الأجرة) ذكر قيّدا لا يسري على كل الآيات القرآنية التي ذكرت فيها هذه المفردة ، ففي سورة القصص يقول تعالى : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

(1) الشعراوي، مرجع سابق

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص64

اسْتَحْيَاءَ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ
 قَالَ لَا تَخَفْ نَحَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { [القصص:25]، فهنا الأجر لا يترتب على عقد
 مسبق بين موسى وشعيب عليهما السلام . فعندما سقى موسى لبنتي شعيب لم يكن في
 نيته أنه سيأخذ أجرا على ذلك . إلا أن الأجر يقال في النفع دون الضر كما جاء في
 البيان .

الفرق بين الجزع والحزن :

" قال تعالى : { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا } [إبراهيم:21] ، الجزع : أبلغ من الحزن ،
 فإنَّ الحزن عام والجزع هو : حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ، ويقطعه عنه ، وأصل
 الجزع : قطع الحبل من نصفه " (1)

ورد (الجزع) مرتين في القرآن الكريم : مرة في سورة إبراهيم ومرة في سورة المعارج .
 والجزع مقابل الصبر ، وأصله حزن ، لكنه أبلغ منه ، كما يقول الراغب . فهو حزن
 يصرف الإنسان عما هو بصدده ، ويقطعه عنه . فهو الحالة النفسية التي لا تنضبط فيها
 النفس أمام الحوادث والمشاكل . فتجد الإنسان لا يرضى بالقضاء والقدر ، وتملكه حالة
 من اليأس . فلجزع يعد من أشنع الصفات الأخلاقية وأسوأ الحالات النفسية للإنسان
 حيث تفضي به إلى الشقاء في الدنيا والآخرة ؛ يقول طنطاوي : " والجزع : حزن يصرف
 الإنسان عما هو بصدده لشدة اضطرابه وذهوله . يقال : جزع فلان يجزع جزعا وجزوعا
 ، إذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبيرا . " (2) والإنسان بكونه خلق هلوعا : فهو
 يقابل الشر بالجزع ، ويقابل الخير بالمنع ، يقول تعالى في سورة المعارج : [إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ
 هَلُوعًا {19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {21} إِلَّا
 الْمُصَلِّينَ {22}] ، لذلك يكون الإيمان من أكبر دواعي الصبر على ما ينتاب الإنسان من
 مصائب . لأن الله أعد للصابرين الجزاء الوفير في الدنيا والآخرة . يقول تعالى :

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

(1) المرجع السابق، ص195

(2) طنطاوي، مرجع سابق، 544/7

الصَّابِرِينَ} [البقرة:155] . والصبر أو الجزع كلاهما لا ينفعان أثناء عذاب جهنم ، يقول تعالى : {أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الطور:16] . يقول الزمخشري : " فإن قلت : لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله : { إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ؟ قلت : لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع ، لِنفعه في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الخير ، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة ، فلا مزية له على الجزع ."⁽¹⁾

أما (الحزن) فقد ورد بمشتقاته في القرآن الكريم 42 مرة ، يبدو من خلالها أنه غريزة إنسانية ، وقد يجتمع الصبر مع الحزن كما في حال يعقوب عليه السلام : {وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف:18] ، {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [يوسف:86] .

الفرق بين الملة والدين:

" الملة كالدين ، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه . نحو : {فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} [آل عمران:95] ، {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي} [يوسف:38] . ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ، ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها ، لا يقال : ملة الله ، ولا يقال : ملتي وملة زيد كما يقال : دين الله ودين زيد ، ولا يقال : الصلاة ملة الله."⁽²⁾

نرى أننا نجد أنفسنا أمام مفردات : الملة والدين والشريعة ، حيث تتداخل فيما بينها مما يحتم علينا إعادة النظر في مفردتي : (الملة) و (الدين) من خلال سياقهما في القرآن الكريم . جاء في لسان العرب : " وتملأ واملأ : دخل في الملة . وفي التثنية العزيز : {حتى تتبع ملتهم} ؛ قال أبو إسحق : الملة في اللغة سُنَّتُهُم وطريقهم ومن هذا أخذ الملة أي الموضوع

(1) الزمخشري، مرجع سابق، 409/4

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص773

الذي يختبئ فيه لأنه يؤثّر في مكائنها كما يؤثّر في الطريق ، قال : وكلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مُشتق بعضه من بعض . قال أبو منصور : ومما يؤيد قوله قولهم مُمَلُّ أي مسلوك معلوم ؛ وقال الليث في قول الراجز : كأنه في ملة مملول قال : المملول من الملة ، أراد كأنه مثال مُمَثَّل مما يعبد في مِلل المشركين ... وأمل الشيء : قاله فكُتِب . وأملاه : كأمله ، على تحويل التضعيف . وفي التتريل : { فليُمَلِّلْ وليه بالعدل } ؛ وهذا من أَمَل ، وفي التتريل أيضاً : { فهى تُملى عليه بُكرةً وأصيلًا } ؛ وهذا من أَملى . وحكى أبو زيد : أنا أُمِلُّ عليه الكتاب ، بإظهار التضعيف . وقال الفراء : أَمَلَّت لغة أهل الحجاز وبني أسد ، وأمليت لغة بني تميم وقيس . يقال : أَمَلَّ عليه شيئاً يكتبه وأملى عليه ، ونزل القرآن العزيز باللغتين معاً .⁽¹⁾

وفي استقراء المعجم القرآني لمفردة (الملة) يتبين ما يلي : وردت مفردة (ملة) مع تصاريفها في القرآن الكريم 15 مرة . (ملة) 10 مرات معرفة ومنكرة . منها 8 مرات أسندت كلها لإبراهيم عليه السلام . وواحدة مسندة لقوم لا يؤمنون ، وواحدة مسندة إلى الآخرة (الملة الآخرة) . ثم (ملتكم) مرة واحدة ، و (ملتنا) مرتين ، و (ملتهم) مرتين . من خلال هذا الإحصاء يتبين أن الملة التي ارتضاها الله ، هي ملة إبراهيم عليه السلام . { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل:123] يقول ابن كثير : " { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } أي : ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه ، أنا أوحينا إليك يا خاتم الرسل وسيد الأنبياء : { أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } كقوله في الأنعام : { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام:161]"⁽²⁾

ويقول البقاعي : " وذلك كونه صار مقتدي لأفضل ولد آدم ، مشيراً إلى ذلك بحرف التراخي الدال على علو رتبته بعلو رتبة من أمر باتباعه فيما مهده مما أمر به من التوحيد والطريق الواضح السهل فقال سبحانه : { ثم أوحينا } أي ثم زدناه تعظيماً وجلالة بأن

⁽¹⁾ ابن منظور، مرجع سابق، 631/11

⁽²⁾ ابن كثير، مرجع سابق، 525/4

أوحينا { إليك } وأنت أشرف الخلق ، وفسر الإيحاء بقوله عز وجل ترغيباً في تلقي هذا الوحي أحسن التلقي باقتفاء الأب الأعظم : { أن اتبع } أي بغاية جهدك ونهاية همتك . ولما كان المراد أصل الدين وحسن الاقتضاء فيه بسهولة الانقياد والانسلاخ من كل باطل ، والدعوة بالرفق مع الصبر ، وتكرير الإيراد للدلائل وكل ما يدعو إليه العقل الصرف ، والفترة السليمة ، عبر بالملة فقال تعالى: { ملة إبراهيم } ولا بعد في أن يفهم ذلك الهجرة أيضاً . ولما كانت الحنيفية أشرف أخلاق إبراهيم عليه السلام ، فكانت مقصودة بالذات ، صرح بها فقال تعالى: { حنيفاً } أي الحال كونك أو كونه شديد الانجذاب مع الدليل الحق ؛ ورغب العرب في التوحيد ونفرهم من الشرك بقوله تعالى : { وما كان } أي بوجه من الوجوه { من المشركين } ولما دعا سبحانه فيها إلى معالي الشيم وعدم الاعتراض ، وختم بالأمر بالملة الحنيفية التي هي سهولة الانقياد للدليل ، وعدم الكون مع الجامدين ، اقتداء بالأب الأعظم ، وكان الخلاف والعسر مخالفاً لملته ، فكان لا يجر إلى خير ، وكان من المعلوم أن كل حكم حدث بعده ليس من ملته .⁽¹⁾

ويقول الألوسي : " فإن قيل : إنه صلى الله عليه وسلم إنما نفى الشرك وأثبت التوحيد للأدلة القطعية فلا يعد ذلك متابعة فيجب حمل الملة على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها ، قلنا : يجوز أن يكون المراد الأمر بمتابعته في كيفية الدعوة إلى التوحيد وهي أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن "⁽²⁾

ويقول الشعراوي : " وملة إبراهيم : أي شريعة التوحيد. "⁽³⁾

ويقول طنطاوي : " والمراد بملة إبراهيم : شريعته التي أمره الله - تعالى - باتباعها في عقيدته وعبادته ومعاملاته ، وهي شريعة الإسلام ، التي عبر عنها آنفاً بالصراط المستقيم في قوله - تعالى - : { أَجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . "⁽¹⁾

⁽¹⁾ البقاعي، أبو بكر إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، 274/11 -

⁽²⁾ الألوسي، مرجع سابق، 484/7

⁽³⁾ الشعراوي، مرجع سابق

فـ (الملة) في القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين : ملة الكفر وملة إبراهيم التي هي شريعة التوحيد يقول تعالى في سورة يوسف : " [قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} {37} وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ } {38} [، ويقول : { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ } {ص:7} . يقول الطبري في تأويل هذه الآية : " وقوله: { ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة } { اختلاف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : ما سمعنا بهذا الذي يدعوننا إليه محمد من البراءة من جميع الآلهة إلا من الله تعالى ذكره ، وبهذا الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية ، قالوا : وهي الملة الآخرة ."⁽²⁾

ويقول ابن عاشور : " و { الملة } : الدين ، قال تعالى : { ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم } في سورة [البقرة:120] ، وقال : { إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب } في سورة [يوسف: 37 - 38] . و { الآخرة } : تأنيث الآخر وهو الذي يكون بعد مضي مدة تقررت فيها أمثاله كقوله تعالى : { ثم الله ينشئ النشأة الآخرة } [العنكبوت : 20] . والمجور من قوله: { في الملة الآخرة } يجوز أن يكون ظرفاً مستقراً في موضع الحال من اسم الإشارة بياناً للمقصود من الإشارة متعلقاً بفعل { سَمِعْنَا } . والمعنى : ما سمعنا بهذا قبل اليوم فلا نعتدّ به . ويجوز على هذا التقدير أن يكون المراد بـ { الملة الآخرة } دين النصارى ، وهو عن ابن عباس وأصحابه وعليه فالمشركون استشهدوا على بطلان توحيد الإله بأن دين النصارى الذي ظهر قبل الإسلام أثبت تعدد الآلهة ، ويكون

(1) طنطاوي، مرجع سابق، 259/8

(2) الطبري، مرجع سابق، 152/21

نفي السماع كناية عن سماع ضده وهو تعدد الآلهة . ويجوز أن يريدوا بـ { الملة الآخرة
{ الملة التي هم عليها " (1)

يقول تعالى : " { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام: 161]

فما معنى : القِيم . يقول الخازن (ت : 725 هـ) : " وقيل : قِيمًا ثابتًا مقومًا لأمر
معاشي ومعادي ، وقيل : هو من قام وهو أبلغ من القائم " (2)

وجاء في لسان العرب : " وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ؛ ومنه قوله تعالى :
{ الرجال قوامون على النساء } ، وقوله تعالى : { إلا ما دمت عليه قائماً } ؛ أي ملازمًا
محافظًا . ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات . يقال للماشي : قف لي أي تحبس مكانك
حتى آتيك ، وكذلك قم لي بمعنى قف لي ، وعليه فسروا قوله سبحانه : { وإذا أظلم عليهم
قاموا } ؛ قال أهل اللغة والتفسير : قاموا هنا بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين
ولا متأخرين ، ومنه التوقف في الأمر وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له ... وقام
عندهم الحق أي ثبت ولم يرح ؛ ومنه قولهم : أقام بالمكان هو بمعنى الثبات . " (3)
ويقول تعالى : " { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا
بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } [الشورى: 13] .

ويقول تعالى : { ... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا... } [المائدة: 48] ، يقول طنطاوي
: " ولأنه قد جاء في الآية السابقة ما قد يوهم بأن لكل قوم شريعة خاصة بهم { لِكُلِّ
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } وأن حكم القرآن ليس له صفة العموم فأراد - سبحانه -
أن ينفي هذا الوهم نفيًا واضحًا وأن يؤكد أن شريعته القرآن هي الشريعة العامة الخالدة

(1) ابن عاشور، مرجع سابق، 212/23 - 213

(2) الخازن، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، تصحيح: محمد علي شاهين، (بيروت: دار
الكتب العلمية، 1415هـ)، 178/2

(3) ابن منظور، مرجع سابق، 497/12

التي يجب أن يتحاكم إليها الناس في كل زمان ومكان ، لأنها نسخت ما سبقها من شرائع.⁽¹⁾

مما تقدم يتبين أن :

(ملة إبراهيم) هي الدين القيم ، هي الصراط المستقيم ، هي الإسلام .

الدين القيم : هو الدين الثابت الذي لا يتغير ، فيه شريعة ثابتة ، أوصى الله تعالى بها أنبياءه منذ نوح عليه السلام كما أوصى بها إبراهيم عليه السلام ، الذي بدوره أملاها على أبنائه من بعده ، والتي أمر الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبعها . يقول تعالى في سورة البقرة : [وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ {130}] إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ {131}] وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {132}] ، { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل:123] .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم ما يعنيه الراغب عندما قال : " الملة كالدين ، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ."⁽²⁾ فالدين القيم هو الدين الثابت الذي لا يتبدل ولا يتغير وهو شريعة التوحيد ، وهو دين الله ، وهو الإسلام .

وملة إبراهيم : هي منهجه وعقيدته ومعاملاته في إرساء شريعة التوحيد .

وبعد ذلك تتغير الأحكام حسب الزمان والمكان . والأحكام التشريعية التي جاء بها القرآن ناسخة لكل التشريعات السابقة ، يقول تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

(1) طنطاوي، مرجع سابق، 185/4

(2) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص773

وَلَكِنْ لِيَلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {المائدة:48} .

الفرق بين العام والسنة :

" العام كالسنة ، لكن كثيرا ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجذب . ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة ، والعام بما فيه الرخاء والخصب ، قال : {عام فيه يقات الناس وفيه يعصرون} [يوسف:49] ، وقوله : {فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً} [العنكبوت:14] ، ففي كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة ، موضعها فيما بعد هذا الكتاب إن شاء الله " (1)

هذه المادة جاءت لتبين الفرق بين العام والسنة ، لكن أثناء ذلك تظهر مفردة جديدة وهي الحول . فإذا كان العام كالسنة ، فالاختلاف بينهما يكمن في الحمولة الدلالية لكل مفردة ، فالعام يدل على الرخاء والخصب ، بينما تدل السنة على الشدة والجذب . وهذا الاختلاف بين المعنيين ، والذي أشار الراغب إلى وجوده مجتمعاً في الآية 14 من سورة العنكبوت . فيحتاج إلى تحليل ، لكنه أرجأ تناوله إلى ما بعد هذا الكتاب ، الذي لم يتمكن من أخراجه للوجود .

جاء في لسان العرب : " ويقال : هذه بلاد سين أي جذبة... الأصمعي : أرض بني فلان سنة إذا كانت مجذبة . قال أبو منصور : وبعث رائد إلى بلد فوجده ممحلاً فلم يرجع سئل عنه فقال السنة ، أراد الجذوبة . " (2)

في القرآن الكريم وردت مفردة (سنة) 19 مرة ، أما (عام) فوردت 9 مرات ، وأما (حول) فوردت مرتين .

(1) المرجع السابق، ص598

(2) ابن منظور، مرجع سابق، 501/13 – 502

وسأحاول أن آتي بأمثلة لهذه المفردات في القرآن الكريم :

يقول تعالى : {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } [الأعراف:130] ، يقول الطبري في تأويل هذه الآية : " يقول تعالى ذكره : ولقد اخترنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين ، يقول : بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط . يقال منه : أسنت القوم : إذا أجدبوا . { وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ } يقول : واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل . { لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } يقول : عظة لهم وتذكيرا لهم ، ليتزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة ."⁽¹⁾

ويقول تعالى في سورة يوسف : [قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ} {47} ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون} {48} ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يعاثن الناس وفيه يعصرون } {49} . ففي هذه الآيات ذكرت السنة والعام ، حيث من خلال السياق يتبين لنا جليا مدى اختلافهما في الدلالة . فقد جاءت (سبع سنين) مع العمل الدؤوب والجهد والتعب ، ثم جاءت (سبع شداد) وهي صفة للسنين مع القحط والجذب . أما مفردة (عام) فقد جاءت مع الغيث والخصب واليسر والرخاء . ومن هذا المثال يتضح الأمر جليا ، وتكون دلالة المفردتين (العام) و(السنة) مختلفتين كل الاختلاف .

أما الحول فذكر في القرآن مرتين :

يقول تعالى : {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة:240] ، وهذا يعني أن المتاع يكون طوال العام مستمرا بدون انقطاع .

ويقول تعالى : {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ .. } [البقرة:233] ، وهذا يعني كذلك أن الرضاعة مستمرة بلا انقطاع طوال العامين . وبهذا يتبين أن معنى الحول يختلف عن كل من العام والسنة . لأن السنة والعام هي فترات زمنية يأتي خلال أي جزء منها الحدث أو الفعل ، وليس شرطاً أن يكون الحدث أو الفعل

(1) الطبري، مرجع سابق، 45/13

مستمراً خلالها . أما الحول فيكون الحدث أو الفعل فيه مستمراً بدون انقطاع .
كما أننا نجد أنه حيثما ترد السنة أو السنين فذلك يعني الشدة والتعب والدأب والظلم
والطول ، وحيثما يرد العام فذلك يعني السهولة واليسر والرخاء وقصر المدة .

بعد هذا العرض لبيان الدلالة المختلفة لكل من العام والسنة ، يبقى أمامنا ما ذكره
الراغب من أمر اللطيفة التي تتجلى في كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام في قوله
تعالى : { فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } [العنكبوت:14] . قال برهان الدين
البقاعي : " وعبر بلفظ (سنة) ذمًا لأيام الكفر ... وقال : (عاما) إشارة إلى أن زمان
حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغراقهم كان رغدا واسعا حسنا بإيمان المؤمنين ، وخصب
الأرض. " (1)

فالزمن الذي لبث فيه نوح عليه السلام في قومه وصف بمفردة (سنة) لأنه -عليه السلام -
لقي من قومه الإيذاء والعناد والصلابة والسخرية ، وصادف قلوباً ميتة قاسية لم يؤثر فيها
الوحي ولم تُحيَ بالإيمان ، فكان كالأرض الهامدة الميتة التي أصابتها سنة بسبب انقطاع
الغيث ، وهذه المدة هي التي لبثها في قومه تسعمائة وخمسين سنة ، وأما الخمسون عاماً
فلم تكن كذلك فقد عاشها نوح - عليه السلام - مع قومه المؤمنين بعد هلاك الكافرين
في طمانينة وهدوء بعيدا عن الكافرين الذين أغرقهم الله بالطوفان ، ويمكن أن تكون هذه
الخمسون قبل الإنذار أو بعده ، وقد يكون بعضها قبله وبعضها بعده ، والله تعالى أعلم .

(1) البقاعي، مرجع سابق، 404/14

خاتمة البحث

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه أتممت هذا البحث ، بعد أن عشت مدة مع المفردة القرآنية ، أتعرف عليها ، وأدرس أوضاعها داخل السياقات المتعددة في كتاب الله العزيز ، حيث أكسبني هذا العمل لذة لا تعدلها لذة ، وشوقاً إلى مزيدٍ من التدبر للقرآن الكريم ، وتقرباً لمحاولة الغوص في استكشاف دلالة مفرداته . وقد أسفر هذا البحث عن نتائج ومقترحات أود أن أخصها في النقاط التالية :

- بيّنتُ أن (المفردة) هي الاسم اللائق كآلية للاشتغال بالنص القرآني فهماً وتدبراً ، كما بينت بعض الخصائص التي تمتاز بها المفردة القرآنية عن المفردة اللغوية ، وذلك نظراً لكونها ربانية ، مما جعلها تتخذ بعداً إلهياً في الدلالة .
- المفردة القرآنية هي أساس الجملة القرآنية التي تتكون منها الآيات والسور القرآنية . وفهم دلالة المفردة القرآنية يعتبر من أهم المعينات على فهم القرآن الكريم .
- إن فهم دلالة المفردة القرآنية يعد من بين الآليات الضرورية التي لا بد للمفسر من أن يكون ملماً بها حتى يتسنى له أن يفهم كتاب الله الفهم الصحيح .
- إن أي محاولة لفهم المفردة القرآنية خارج نسقها القرآني يعد نوعاً من التعسف وضرباً من ضروب التأويل الفاسد لكتاب الله العزيز .
- المفردة القرآنية تتميز بخصائص تميزها عن المفردة اللغوية ، لأنها ربانية ، فلذلك على الدارسين لها أن يستحضروا هذا العامل أثناء تحليلهم للخطاب القرآني ، وأن يستفرغوا الجهد في عملية التدبر ، بالطرق العلمية المشروعة .

— الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين المفردة القرآنية حسب احتياجات المسلمين لتطبيق المنهج الإسلامي الذي يرتضيه الله تعالى .

— الصحابة رضوان الله عليهم ، اعتمدوا على تفسير المفردة القرآنية من خلال ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من خلال ما صاحب المعنى من سياقات اجتماعية تتلخص في الحثيات التي رافقت نزول الوحي ، وإذا لم يسعفهم شيء من ذلك استعانوا على تفسيرها بما عرفوه بالسليقة من لغة العرب ؛ وكذلك فعل من بعدهم من السلف .

— المفردة القرآنية لقيت عناية كبيرة من طرف اللغويين ، فقد ألفوا الكتب الكثيرة في دراستها ، حيث ظهرت أنواع من التأليف اللغوية كغريب القرآن ومعاني القرآن ومفردات القرآن والأشباه والنظائر .

— لما يمتاز به السياق من دور كبير في مقارنة الدلالة وبيان المعنى في إطار تفسير النص القرآني قديما وحديثا ، احتلت دراسة السياق مسافة كبيرة في الدراسات القرآنية القديمة والحديثة .

— أقوال العلماء تؤكد على أن للسياق أهمية كبرى في تحديد دلالة المعنى . ولا بد في سبيل الوصول إلى تلك الدلالة من وضع المفردة القرآنية في سياقها الذي وردت فيه ، ولا ينبغي أن نفهم هذه المفردة القرآنية مقطوعاً عن سياقها ، ففي ذلك ما فيه من الإخلال في الفهم ، والبعد عن القصد .

— الراغب الأصفهاني من رواد الدراسة المعجمية للمفردة القرآنية ، اتبع في كتابه : (مفردات ألفاظ القرآن) ، منهجية متميزة ورائدة ، في تقريب المعنى الدلالي لهذه المفردة من خلال السياقات القرآنية المتعددة ، مستعينا بالمعنى اللغوي عند العرب ، فجاء كتابه عملاً فريداً اقتفى أثره عدد كبير من الدارسين من بعده .

— عناية الراغب بالسياق من خلال البحث تتجلى في ثلاثة مستويات : الوجوه والنظائر ، المصطلح القرآني ، الفروق بين المفردات القرآنية .

— سلك الراغب الأصفهاني في طريقة استخلاص دلالة المفردة القرآنية من خلال الوجوه والنظائر ، أسلوب التوسط في إبراز المعاني المتعددة للمفردة الواحدة من خلال السياقات المختلفة . دون أن يُقحم عددا من المفردات في معان متكلفة . مما جعله يوافق الصواب في غالب الأحيان .

— الراغب الأصفهاني اهتم في مؤلفه بالمفردة التي تكتسب مفهوما خاصا في القرآن الكريم ، والتي يُطلق عليها الدارسون المحدثون (المصطلح القرآني) أو (طريقة القرآن) أو (عادة القرآن) لتمييزها عن غيرها من المفردات القرآنية .

— رغم أن الراغب أرجأ موضوع الفروق بين المفردات القرآنية التي تبدو مترادفة ، فقد تطرق لعدد من المفردات التي توجد بينها فروق دقيقة في الدلالة . مما جعله يكون رائدا في هذا المجال ، ويفتح الباب واسعا لمن بعده من الدارسين .

أما الاقتراحات فتتجلى في :

— الاهتمام بالمفردة القرآنية من خلال المناهج الدراسية في الكليات الإسلامية .

— الاهتمام بتأليف المعاجم التي تتطرق إلى المفردة القرآنية .

— استبعاد الترادف في القرآن الكريم والاهتمام بدراسة الفروق بين المفردات المتقاربة المعنى ، واستثمار ذلك في العملية التفسيرية .

هذه أهم النتائج والمقترحات التي خلص إليها البحث ، وإن كان الموضوع يحتاج إلى دراسة مستفيضة ، أتمنى أن تكون مقاربتى قد لامست جوانب من المفردة القرآنية ، سائلاً الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، وأن يجعله فتحاً علمياً لولوج البحث العلمي ، إسهاماً في تفسير القرآن الكريم ، والحمد لله رب العالمين .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية القرآنية	السورة	الرقم	الصفحة
----------------	--------	-------	--------

سورة الفاتحة

88	2	الفاتحة	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
87	2	الفاتحة	رَبِّ الْعَالَمِينَ

سورة البقرة

91	3	البقرة	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
74	31	البقرة	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
18	31	البقرة	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
23	57	البقرة	وَوَضَعْنَا عَلَىٰ كُفْرِكُمُ الْعَمَامَ
120	60	البقرة	فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا
110	68	البقرة	لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ
77	111	البقرة	قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
126	120	البقرة	وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ
128	130	البقرة	وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ
22	143	البقرة	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
123	155	البقرة	وَلَتَلْبَسُنَّكُمْ بِشْيَاءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
33	158	البقرة	إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ
97	159	البقرة	وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
97	161	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ...
91	172	البقرة	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
93	172	البقرة	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
68	177	البقرة	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
42	178	البقرة	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ

42	180	البقرة	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
42	183	البقرة	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
24	187	البقرة	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
57	195	البقرة	وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
83	213	البقرة	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
42	216	البقرة	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
130	233	البقرة	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ
25	238	البقرة	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ...
25	238	البقرة	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ...
26	238	البقرة	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ...
130	240	البقرة	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
14	253	البقرة	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
27	273	البقرة	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
26	273	البقرة	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

سورة آل عمران

43	53	آل عمران	فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
87	80	آل عمران	وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
123	95	آل عمران	فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
69	103	آل عمران	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
83	104	آل عمران	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
111	110	آل عمران	وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ
114	110	آل عمران	وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ
84	113	آل عمران	لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
43	154	آل عمران	لَبِزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ

92	169	آل عمران	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا
93	178	آل عمران	إِنَّمَا نُمِلُّوهُمُ لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا
57	183	آل عمران	حَتَّىٰ يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ
121	199	آل عمران	لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

سورة النساء

57	10	النساء	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا
121	25	النساء	وَأَتْوَهُنَّ أَجْوَرَهُنَّ
12	46	النساء	يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَضِعِهِ
73	47	النساء	مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا
97	47	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا
98	47	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا
42	77	النساء	فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ
42	77	النساء	وَقالُوا رَبِّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنا الْقِتالَ
72	85	النساء	مَنْ يَشْفَعُ شَفاعةً حَسَنَةً
72	85	النساء	وَمَنْ يَشْفَعُ شَفاعةً سَيِّئَةً

سورة المائدة

105	1	المائدة	أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهيمَةَ الْأَنْعامِ
107	1	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهيمَةٌ...
28	3	المائدة	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
77	6	المائدة	أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ
98	13	المائدة	فَبِما نَقَضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعناهُمْ
12	13	المائدة	يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَضِعِهِ
72	16	المائدة	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ
43	21	المائدة	الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ

127	48	المائدة	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ
129	48	المائدة	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
98	60	المائدة	قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ
73	60	المائدة	وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
76	69	المائدة	الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ
97	78	المائدة	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
43	83	المائدة	فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
30	103	المائدة	مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ
111	108	المائدة	وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
111	108	المائدة	وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

سورة الأنعام

83	38	الأنعام	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
117	40	الأنعام	إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
111	49	الأنعام	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ
111	49	الأنعام	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ
100	75	الأنعام	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
27	82	الأنعام	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
72	98	الأنعام	فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
15	115	الأنعام	وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ
71	127	الأنعام	لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ
69	146	الأنعام	وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا
124	161	الأنعام	قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
127	161	الأنعام	قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

سورة الأعراف

56	7	الأعراف	هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ
113	28	الأعراف	إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
54	31	الأعراف	يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
11	52	الأعراف	وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ
114	84	الأعراف	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا
104	96	الأعراف	لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
119	106	الأعراف	قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا
118	129	الأعراف	قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا
130	130	الأعراف	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ
14	143	الأعراف	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ
43	156	الأعراف	فَسَأَلْنَاهُ لَلَّذِينَ يَتَّقُونَ
120	160	الأعراف	فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا
93	183	الأعراف	وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ
95	183	الأعراف	وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ

سورة الأنفال

54	22	الأنفال	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ
114	32	الأنفال	فَأَمْطَرْنَا عَلَيْنا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
115	32	الأنفال	وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ
70	41	الأنفال	وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

سورة التوبة أو براءة

43	51	براءة	قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا
111	67	التوبة	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
111	67	التوبة	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
114	67	التوبة	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

30	79	التوبة	الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ
----	----	--------	---

سورة يونس

71	25	يونس	وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ
92	31	يونس	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
111	33	يونس	كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
111	33	يونس	كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
112	33	يونس	كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
117	49	يونس	إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
121	72	يونس	إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
118	76	يونس	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ

سورة هود

31	5	هود	أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ
86	8	هود	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ
86	8	هود	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ل
84	8	هود	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ
97	18	هود	أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ
71	48	هود	اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا
117	77	هود	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ
83	118	هود	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً

سورة يوسف

22	2	يوسف	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
17	2	يوسف	أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
88	6	يوسف	وَكَذَلِكَ يَحْتَبِكُ رَبُّكَ
56	13	يوسف	وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ

88	15	يوسف	فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ
123	18	يوسف	وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ
120	19	يوسف	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ
89	21	يوسف	وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ
77	23	يوسف	قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
87	23	يوسف	قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
90	23	يوسف	وَرَأَوْدَتْهُ النَّبِيُّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
91	23	يوسف	وَرَأَوْدَتْهُ النَّبِيُّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
89	33	يوسف	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ
126	37	يوسف	إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
89	37	يوسف	قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
126	37	يوسف	قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ
123	38	يوسف	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
74	40	يوسف	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا
87	42	يوسف	اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ
85	42	يوسف	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ
89	42	يوسف	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ
86	45	يوسف	أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ
85	45	يوسف	وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ
86	45	يوسف	وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ
83	45	يوسف	وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ
84	45	يوسف	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ
130	47	يوسف	قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا
129	49	يوسف	عَامٌ فِيهِ يُمْغَثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ

87	50	يوسف	ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ
90	50	يوسف	وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ
90	52	يوسف	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ
93	52	يوسف	وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ
89	54	يوسف	فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ
121	57	يوسف	وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
94	76	يوسف	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ
93	76	يوسف	كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَٰ
123	86	يوسف	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَىٰ اللَّهِ
90	90	يوسف	قَالُوا أَأَتَاكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ
90	100	يوسف	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا
90	101	يوسف	رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ
76	106	يوسف	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

سورة الرعد

75	33	الرعد	أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ
75	33	الرعد	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ

سورة إبراهيم

122	21	إبراهيم	سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا
-----	----	---------	--

سورة الحجر

71	46	الحجر	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ
114	74	الحجر	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
32	91	الحجر	الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ

سورة النحل

117	1	النحل	أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ
-----	---	-------	-----------------------

105	5	النحل	وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
105	8	النحل	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ
99	16	النحل	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّحْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
117	26	النحل	فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ
22	44	النحل	لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ
27	44	النحل	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...
67	59	النحل	أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ
27	64	النحل	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا
77	78	النحل	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
113	81	النحل	سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ
18	89	النحل	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ
87	120	النحل	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ
83	120	النحل	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ
86	120	النحل	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا
128	123	النحل	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
124	123	النحل	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

سورة الإسراء

111	16	الإسراء	فَفَسَقُوا فِيهَا
32	16	الإسراء	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
112	16	الإسراء	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
68	26	الإسراء	وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا
68	27	الإسراء	إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
32	78	الإسراء	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ

سورة الكهف

92	19	الكهف	فَلْيَأْتِكُمْ بَرِزِقٌ مِنْهُ
120	33	الكهف	وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا
111	50	الكهف	فَفَسَّقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ

سورة مريم

14	29	مريم	فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ
96	50	مريم	وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا
92	62	مريم	وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا

سورة طه

96	27	طه	وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي
94	69	طه	كَيْدُ سَاحِرٍ
95	69	طه	كَيْدُ سَاحِرٍ
101	81	طه	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ

سورة الأنبياء

88	25	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ
78	47	الأنبياء	مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
93	57	الأنبياء	لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ
95	57	الأنبياء	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
95	58	الأنبياء	فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ
71	95	الأنبياء	وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ

سورة الحج

43	4	الحج	فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ
43	4	الحج	كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ
107	28	الحج	لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
108	28	الحج	لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

109	30	الحج	وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْبَاقَاتُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
108	27	الحج	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا
68	35	الحج	وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ
108	34	الحج	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا
107	34	الحج	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

سورة المؤمنون

104	14	المؤمنون	فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ
92	18	المؤمنون	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
57	60	المؤمنون	وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
78	104	المؤمنون	وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ

سورة النور

111	4	النور	وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
97	7	النور	وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
111	55	النور	وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
111	55	النور	وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

سورة الفرقان

104	1	الفرقان	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ
117	4	الفرقان	فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا
56	7	الفرقان	وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
104	10	الفرقان	تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ
119	33	الفرقان	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا
54	43	الفرقان	أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

سورة الشعراء

97	84	الشعراء	وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ
----	----	---------	--

114	173	الشعراء	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ
18	192	الشعراء	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
96	195	الشعراء	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

سورة النمل

120	18	النمل	حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ
			وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ
14	82	النمل	تُكَلِّمُهُمْ

سورة القصص

122	25	القصص	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ
72	85	القصص	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ
33	85	القصص	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ

سورة العنكبوت

129	14	العنكبوت	فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
131	14	العنكبوت	فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
126	20	العنكبوت	ثُمَّ اللَّهُ يَنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
121	27	العنكبوت	وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا

سورة الروم

74	20	الروم	خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
96	22	الروم	وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ

سورة السجدة

111	18	السجدة	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
111	18	السجدة	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
111	18	السجدة	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
111	20	السجدة	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ

111	20	السجدة	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَاهُمْ النَّارُ
114	20	السجدة	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَاهُمْ النَّارُ

سورة الأحزاب

118	10	الأحزاب	إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ
76	17	الأحزاب	إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً
117	19	الأحزاب	فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ
28	21	الأحزاب	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
68	35	الأحزاب	وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

سورة سبأ

87	15	سبأ	بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ
54	51	سبأ	وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ

سورة فاطر

75	43	فاطر	وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا
----	----	------	--

سورة يس

117	20	يس	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى
14	65	يس	الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
73	67	يس	لَمَسْخَنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ

سورة الصافات

99	88	الصافات	فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
99	88	الصافات	فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
100	89	الصافات	إِنِّي سَقِيمٌ
100	90	الصافات	فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ
95	98	الصافات	فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ
94	98	الصافات	فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ

87	126	الصفات	وَرَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
----	-----	--------	--

سورة ص

126	7	ص	مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ
-----	---	---	--

سورة الزمر

117	59	الزمر	بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي
-----	----	-------	-------------------------------

سورة غافر

117	34	غافر	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ
91	34	غافر	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ
104	64	غافر	فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

سورة فصلت

17	3	فصلت	كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
16	42	فصلت	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

سورة الشورى

127	13	الشورى	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ
121	40	الشورى	فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
14	51	الشورى	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

سورة الزخرف

83	22	الزخرف	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
78	23	الزخرف	وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
93	32	الزخرف	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ

سورة الدخان

96	58	الدخان	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ
----	----	--------	-------------------------------------

سورة الجاثية

72	18	الجاثية	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
----	----	---------	---

109	21	الجاثية	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ
109	21	الجاثية	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ
74	23	الجاثية	وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

سورة الأحقاف

114	20	الأحقاف	وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
-----	----	---------	---

سورة محمد

43	15	محمد	مَنْ عَسَلٍ مُصَفًّى
119	18	محمد	فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ

سورة الفتح

75	23	الفتح	سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ
----	----	-------	---

سورة الحجرات

56	12	الحجرات	أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
----	----	---------	--

سورة ق

92	10	ق	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ
13	18	ق	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
15	18	ق	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
16	18	ق	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
71	40	ق	وَأَدْبَارَ السُّجُودِ

سورة الذاريات

92	22	الذاريات	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
92	58	الذاريات	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

سورة الطور

123	16	الطور	اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
68	28	الطور	إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ

سورة النجم

99	1	النجم	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ
101	1	النجم	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ
101	53	النجم	وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ

سورة القمر

120	12	القمر	وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
-----	----	-------	---------------------------------

سورة الرحمن

99	6	الرحمن	وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ
78	26	الرحمن	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ
78	66	الرحمن	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ
77	76	الرحمن	عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ

سورة الواقعة

99	75	الواقعة	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
101	75	الواقعة	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
101	75	الواقعة	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
91	82	الواقعة	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ
74	82	الواقعة	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ

سورة الحديد

71	13	الحديد	قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
76	19	الحديد	وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

سورة المجادلة

42	21	المجادلة	كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ
43	22	المجادلة	أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

سورة الممتحنة

68	8	المتحنة	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
----	---	---------	---

سورة المنافقون

91	10	المنافقون	وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ
----	----	-----------	-------------------------------------

سورة الطلاق

69	1	الطلاق	فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
----	---	--------	--------------------------------

سورة التحريم

15	12	التحريم	وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ
----	----	---------	--

سورة الملك

104	1	الملك	تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ
-----	---	-------	--------------------------------------

سورة المعارج

122	19	المعارج	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
-----	----	---------	------------------------------------

سورة المرسلات

94	39	المرسلات	فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا
----	----	----------	--------------------------------------

95	39	المرسلات	كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا
----	----	----------	-------------------------------

سورة الانشقاق

73	10	الانشقاق	وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ
----	----	----------	---

74	19	الانشقاق	لَتَرْكَبَنَّا ظَبْقًا عَنْ ظَبْقٍ
----	----	----------	------------------------------------

سورة عبس

35	31	عبس	وَفَاكِهَةً وَأَبًّا
----	----	-----	----------------------

سورة الفجر

117	22	الفجر	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
-----	----	-------	---

118	22	الفجر	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
-----	----	-------	---

سورة العلق

78	18	العلق	سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ
----	----	-------	-------------------------

سورة قريش

78	1	قريش	لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ
----	---	------	---------------------

سورة المسد

69	5	المسد	فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ
----	---	-------	-----------------------------------

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
	أ
24	إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ
27	إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ أَلَّا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ
	ح
25	حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ
44	حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ
	ر
30	رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ
	ف
32	فَضَّلْ صَلَاةَ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً
	ك
24	الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ
	ل
57	لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ ، وَيَصَلُّونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ
26	لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ
	م
72	مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا
	ي
84	يَحْشُرُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بَنَ نَفِيلِ أُمَّةٍ وَحَدَهُ
23	يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَغْتَ

فهرس الأعلام

	15	إبراهيم عليه السلام
	23	
	86	85
101	97	95
	125	124
		128
	113	ابن أبي إسحاق
	113	ابن أبي شيبه
	113	الإمام أحمد
	64	أختر جمال محمد لقمان
	36	الأخفش
	70	
	15	آدم عليه السلام
	19	18
		123
	97	90
		64
		16
	129	الأصمعي
	101	الأعمش
	62	آغا بزرك الطهراني
	24	الألوسي
	57	

106	
112	
125	
115	أنس بن مالك
33	
57	أبو أيوب الأنصاري
113	الباقر
22	البخاري
30	
115	
79	البغدادي
51	البعوي
124	البقاعي برهان الدين
131	
35	أبو بكر الصديق
36	أبو بكر السجستاني
41	البلخي مقاتل بن سليمان
42	
73	
47	البناني
78	البوشيخي الشاهد
57	الترمذي
41	الترمذي الحكيم
22	ابن تيمية
50	

102	جبريل عليه السلام
52	ابن جزى الكلبي
115	أبو جهل بن هشام
40	ابن الجوزية أبو الفرج جمال الدين
41	ابن الجوزي
113	أبو حاتم
113	
26	حنكة الميداني عبد الرحمن
79	ابن حجر
102	أبو حذرة
73	الحسن بن أبي الحسن
113	الحسن بن علي
31	حصين
102	حكيم بن جبير
32	الحميدي
37	أبو حيان الأندلسي
38	
127	الخازن
23	الخدي أبو سعيد
30	الخزاعي عمرو بن عامر
41	الدامغاني
91	
14	الداي أبو عمرو
65	داوودي صفوان عدنان
63	

40	ابن دريد
47	ابن دقيق العيد
52	الدهلوي ولي الله
62	الرازي فخر الدين
79	
106	
9	الراغب الأصفهاني
13	
20	
37	
38	
39	
43	
61	
62	
63	
66	
70	
71	
73	
78	
81	
83	
84	
88	87

		91	
		92	
		94	
		109	
		110	
		115	
		116	
		118	
	122	121	
		129	
		131	
	134	133	
		3	
	65	63	
83	82	77	
112	105	104	
		118	
		113	أبو رجاء
		18	الرفاعي عدنان
		79	الزيدي
		24	الزجاج
		70	
		84	
		10	الزركشي
		56	

61	
62	
78	
81	
46	الزمخشري
79	
106	
109	
110	
123	
30	أبو زهرة
30	الزهري
33	
33	
25	زيد بن أرقم
113	أبو زيد
124	
113	
113	زيد بن علي
84	زيد بن عمرو بن نفيل
64	الساريسي عمر
102	السدي
113	
30	سعيد بن المسيب
30	

30	
102	سعيد بن جبير
113	
24	سعيد بن زيد
24	
33	سفيان بن عيينة
32	
37	ابن سلام القاسم
22	السلمي أبو عبد الرحمن
77	السمين الحلبي محمد بن يوسف
78	
79	
37	
38	
113	سويد بن هبيرة
17	السيوطي جلال الدين
41	
62	
47	الشاطبي
51	بنت الشاطبي عائشة عبد الرحمن
17	الشافعي
53	شاكر محمود
11	شاهين عبد الصبور
19	
62	الشدي عادل بن علي

	85	الشعراوي
	100	
	107	
	121	
	125	
	30	شعيب بن أبي حمزة
	122	شعيب عليه السلام
	30	ابن شهاب
	33	
	101	الشوكاني
	111	
	102	الضحاك
	113	الطبراني
	62	الطبرسي حسن بن علي
	10	الطبري محمد بن جرير
	17	
	29	
	30	
	30	
	31	
	53	
85	84	
	88	
	93	
	94	

101

105

110

112

113

126

130

86

طنطاوي

88

90

106

122

125

127

85

ابن عاشور

94

95

110

111

126

33

عاصم بن سليمان

113

عاصم الكوفي

113

أبو العالية

28	عائشة
33	
57	
17	ابن عباس
28	
31	
31	
32	
33	
34	
54	
72	
102	
113	
113	
113	
118	
126	
26	عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
33	عبد الرحمن بن خالد
31	عبد الرحمن بن عوف
62	ابن عبد السلام
27	عبد الله بن مسعود
32	
22	

	72	
	113	عبد الله بن أبي زيد
	31	عبد الله بن شداد
	10	محمد عبده
	36	أبو عبيدة
	70	
	113	
	22	عثمان بن عفان
	113	أبو عثمان النهدي
25	24	عدي بن حاتم
	33	عروة
	33	
	33	
	50	عز الدين بن عبد السلام
	26	عطاء بن يسار
	31	أبو عقيل
	15	عكرمة
	102	
	25	علي بن أبي طالب
	72	
	113	
	113	
	41	ابن العماد المصري
	113	أبو عمرو الداني
	113	

30	عمرو بن عامر الخزاعي
113	عيسى بن عمرو
61	الغزالي
62	
25	ابن فارس
70	
70	
112	
104	
113	الفارسي
36	الفراء
70	
112	
124	
11	الفراهي عبد الحميد
61	أحمد حسن فرحات
81	
114	فرعون
78	الفيروزآبادي
79	
95	قتادة
113	
36	ابن قتيبة
37	
38	

	39	
	51	
	70	
	51	ابن القيم
	79	
	14	ابن كثير
	15	
	23	
	101	
	102	
	113	
	115	
	124	
	61	محمد كرد علي
	113	الكليبي
	115	لوط عليه السلام
	124	الليث
	101	مجاهد
	102	
	11	
	31	محمد بن عياد بن جعفر
23	22	محمد صلى الله عليه وسلم
	76	
102	84	
	128	

	15	مریم علیها السلام
	31	أبو مسعود
	30	سعيد بن المسيب
	33	معمر بن راشد
	118	المنجد محمد نور الدين
	119	
	124	أبو منصور
	129	
122	121	موسى عليه السلام
	113	نافع
	23	نوح عليه السلام
	114	
	114	
	128	
	131	
	30	ابن الهاد
	41	هارون بن سليمان
	113	ابن هرمز
	26	أبو هريرة
	30	
	30	
33	32	
	24	وهب بن منبه
	25	يحيى بن سعيد القطان
	41	يحيى بن سلام

			36	ابن اليزيدي يحيى بن المبارك
			113	يعقوب الحضرمي
			88	يعقوب عليه السلام
	97		90	
			30	أبو اليمان
			85	يوسف عليه السلام
93	90	89	88	
		95	94	

فهرس المصادر والمراجع

- 1 — القرآن الكرم
- 2 — الأحادىث: صحىح البخارى، ط2، (القاهرة: دار ابن رجب، 1427 — 2006)
الأحادىث، صحىح الجامع، ناصر الدين الألبانى، ط3، (بىروت: المكآب الإسلامى، 1408 — 1988)
- 3 — الأحادىث: سنن الترمذى، محمد بن عىسى بن سورة الترمذى، ط2، تحقىق: أحمد محمد شاكراً، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، 1395 — 1975)
- 4 — الأشعرى، أبو الحسن على بن إسماعىل، الإبانة عن أصول الديانة، ط1، تحقىق: د. فوقية حسين محمود، (القاهرة: دار الأنصار، 1397هـ—)
- 5 — الألوسى، شهاب الدين محمود الحسىنى، روح المعانى، تحقىق: على عبد البارى عطية، (بىروت: دار الكآب العلمىة، 1415)
- 6 — البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التآزىل فى تفسىر القرآن، ط1، تحقىق: عبد الرزاق المهدى، (بىروت: دار إحىاء التراث العربى، 1420هـ—)
- 7 — البقاعى، أبو بكر إبراهيم بن عمر، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكآب الإسلامى، د.ت)
- 8 — البلخى، مقاتل بن سلیمان، الوجوه والنظائر فى القرآن العظىم، ط1، تحقىق: حاتم صالح الضامن، (دبى: مركز جمعة الماجد للآقافة والتراث، 1427 — 2006)
- 9 — البنانى، عبد الرحمن بن جاد الله، حاشىة البنانى على جمع الجوامع، (لبنان: دار الفكر، 1402 — 1982)
- 10 — البوشىخى، البوشىخى، نحو منهج لدراسة مفاهىم الألفاظ القرآنىة، عرض ألقى فى ندوة (القرآن المجد وخطابه العالمى)، كلية الآداب ، أكادىر— المغرب أيام 21 — 26 ماى 1997
- 11 — ابن تىمىة، تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم، مقدمة فى أصول التفسىر، ط2، (بىروت: مؤسسة الرىان، 1422 — 2001)
- 12 — ابن تىمىة، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقىق: عبد الرحمن بن

- محمد بن قاسم، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 — 1995)
- 13 — ابن جزى الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ)
- 14 — ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ط1، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404 — 1984)
- 15 — حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 — 1992)
- 16 — حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط4، (دمشق: دار القلم، 1430 — 2009)
- 17 — أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ط1، تحقيق: سمير المجدوب، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1403 — 1983)
- 18 — الخازن، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، تصحيح: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)
- 19 — الدامغاني، الحسين بن محمد، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط4، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل (بيروت: دار العلم للملايين، 1983)
- 20 — ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987)
- 21 — ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو محمد عبد الغني، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي — أحمد محمد شاكر، (مصر: مطبعة السنة المحمدية، 1372 — 1953)
- 22 — الدهلوي، شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير، ط2، تعريب: سلمان الحسيني الندوي، (القاهرة: دار الصحوة، 1407 — 1986)
- 23 — الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، ط4، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، 1415 هـ — 2009 م)
- 24 — الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مقدمة جامع التفاسير، تحقيق: أحمد حسن فرحات، (الكويت: دار الدعوة، 1405 — 1984)

- 25 — رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990)
- 26 — رفاعي، عدنان، "فطرية المفردة القرآنية"، مجلة التراث العربي، السنة الثانية والعشرون، العدد 86 — 87، (1423 — 2002)
- 27 — الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، 1391)
- 28 — الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)
- 29 — الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 — 1998)
- 30 — الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)
- 31 — السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 — 1974م)
- 32 — الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ط1، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (القاهرة: دار ابن عفان، 1417 — 1997)
- 33 — بنت الشاطبي، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7، (القاهرة: دار المعارف، 1990)
- 34 — شاهين، عبد الصبور، عربية القرآن، (مصر: مكتبة الشباب، 1418 — 1997)
- 35 — الشدي، عادل بن علي، تفسير الراغب الأصفهاني، رسالة دكتوراه، دراسة وتحقيق، ط1، (الرياض: دار الوطن، 1424 — 2003)
- 36 — الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (كتاب إلكتروني: موقع التفاسير)
- 37 — الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ط1، (بيروت: دار ابن كثير، 1414 هـ)
- 38 — الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 — 2000م)
- 39 — طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، (القاهرة: دار نهضة

- مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997)
- 40 — الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1،
(الرياض: دار ابن الجوزي، 1422هـ)
- 41 — الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، المفردة القرآنية، (كتاب إلكتروني)
- 42 — ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، 1984)
- 43 — العز، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام،
ط1، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1407 — 1987)
- 44 — العطار، أحمد عبد الغفور، الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ط2، (بيروت:
دار العلم للملايين، 1399 — 1979)
- 45 — العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، مسائل خلافية في النحو، ط1، تحقيق:
محمد خير الحلواني، (بيروت: دار الشرق العربي، 1412 — 1992)
- 46 — علي، محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية،
(ليبيا: جامع الفاتح، 1993)
- 47 — العميرة، أنس، لاترادف في القرآن، (الموقع الإلكتروني: ملتقى أهل التفسير)
- 48 — عمر، عبد العزيز، دليل الراغب في تهذيب مفردات الراغب، مقدمة كتاب إلكتروني
- 49 — ابن فارس، أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر،
1399 — 1979)
- 50 — الفراهي، عبد الحميد، مفردات القرآن، إشراف الكتابة على الكومبيوتر: محمد سميع مفتي،
(لاهور: معهد العلم الإسلامي)
- 51 — فرحات، أحمد حسن، معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات، (المدينة المنورة: مجمع
الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت)
- 52 — الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط1، تحقيق: محمد
المصري، (الكويت: دار النشر، 1407)
- 53 — ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت:
دار الكتب العلمية، 1398 — 1978)

54 — ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين، بدائع الفوائد، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)

55 — ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ)

56 — مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، (القاهرة: دار الدعوة، د.ت)

57 — مشهور، موسى مشهور مشاهرة، بلاغة المفردة القرآنية، (الموقع الإلكتروني: الموسوعة الإسلامية)

58 — المنجد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، (دمشق: دار الفكر، 1417 — 1997)

59 — ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414 هـ)

60 — ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط11، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: 1383 هـ)

61 — ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، ط2، (دمشق: دار الكتبي، 1419 — 1999)

فهرس المحتويات	
الصفحة	الموضوع
1	ملخص البحث بالعربية
2	ملخص البحث بالإنجليزية
3	المقدمة
3	مشكلة البحث
3	هدف البحث
4	الدراسات السابقة
4	منهجية البحث
5	هيكل البحث
6	تفاصيل البحث
7	الباب الأول : الدراسة النظرية
8	الفصل الأول : الاهتمام بالمفردة القرآنية
9	تمهيد
9	أولا : أهمية المفردة القرآنية
11	ثانيا : مصطلح "مفردة" عوض "لفظ" أو "كلمة"
12	1 – "الكلمة" في اللغة
12	2 – "اللفظ" في اللغة
13	3 – "الكلمة" و "اللفظ" في الاصطلاح
14	4 – "الكلمة" في القرآن الكريم
15	5 – "اللفظ" في القرآن الكريم
17	ثالثا : من خصائص المفردة القرآنية
17	1 – عربية فصيحة

18	2 — ربانية
20	3 — غير مترادفة
22	المبحث الأول : بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للمفردة القرآنية
22	الوسط
23	المن
24	الخيط الأبيض والخيط الأسود
25	الصلاة الوسطى
25	قانتين
26	الفقراء
27	الظلم
29	المبحث الثاني : عناية السلف بالمفردة القرآنية
30	المفردات : بحيرة ، سائبة ، وصيلة ، حام
30	يلمزون
31	يثنون ويستغشون
32	عضين
32	أمرنا
32	قرآن الفجر
33	معاد
33	يطوف
36	المبحث الثالث : التفسير المعجمي للمفردة القرآنية
36	1 — غريب القرآن
37	تعريف غريب القرآن
39	2 — الوجوه والنظائر

39	الوجوه والنظائر لغة
40	الوجوه والنظائر اصطلاحا
41	عرض مختصر لأهم كتب الوجوه والنظائر
42	3 — الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر والتفسير المؤلف للمفردات
45	الفصل الثاني : دلالة السياق
46	المبحث الأول : مفهوم السياق
46	السياق لغة
46	السياق اصطلاحا
47	السياق الخاص
47	السياق العام
48	أنواع السياق
50	المبحث الثاني : السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء
50	أقوال العلماء في دلالة السياق
52	السياق عند المفسرين
53	السياق عند الطبري
53	مثال للسياق المقالي
54	مثال للسياق المقامي
56	المبحث الثالث : أهمية السياق في تحديد المفردة القرآنية
56	مثال للمفردة القرآنية ، يُفهم معناها من خلال السياق
56	أ — السياق الداخلي (اللغوي)
57	ب — السياق الخارجي (الاجتماعي)
59	الباب الثاني : الدراسة التطبيقية
60	الفصل الأول : كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)
61	المبحث الأول : ترجمة للراغب الأصفهاني

61	اسمه ونسبه
63	مؤلفاته
65	المبحث الثاني : تقرير عن كتاب (مفردات ألفاظ القرآن)
65	البطاقة التقنية للكتاب
65	موضوع الكتاب
66	منهج الراغب في كتابه : (مفردات ألفاظ القرآن)
77	ملاحظات على الكتاب
80	الفصل الثاني : عناية الراغب الأصفهاني بجانب السياق
81	تمهيد
83	المبحث الأول : في الوجوه والنظائر
83	أمة
87	رب
91	رزق
93	كيد
96	اللسان
97	لعن
98	نجم
103	المبحث الثاني : في المصطلح القرآني
103	البركة
105	البهيمة
109	الاجتراح
110	الفارض
111	الفاسق
114	أمطر

116	المبحث الثالث : في الفروق بين المفردات
117	الفرق بين أتى وجاء
120	الفرق بين انبجس وانفجر
121	الفرق بين الأجر والأجرة
122	الفرق بين الجزع والحزن
123	الفرق بين الملة والدين
129	الفرق بين العام والسنة
132	الخاتمة
137	فهرس الآيات القرآنية
153	فهرس الأحاديث النبوية
156	فهرس الأعلام
171	فهرس المصادر والمراجع
176	فهرس المحتويات